الإسلام وظاهرة العنف

ندوة فكرية شارك فيها :

الأستاذ جودت سعيد الدكتور محمود عكام

الدكتور أسعد السحراني الدكتور نعيم اليافي







الإسلام وظاهرة العنف



الإسلام وظاهرة العنف

ندوة فكرية شارك فيها:

الأستاذ جودت سعيد الدكتور محمود عكام
الدكتور أسعد السحمراني الدكتور نعيم اليافي

إعداد وتقديم
محمد نفيسة



دمشق - داريا

الرقم المتسلسل: ١٣.

الموضوع: فكر إسلامي حديث.

التأليف: أ. جودت سعيد، د. عكام، د. السحمراني، د. اليافي.

الإعداد: محمد نفيسة.

الصف التصويري: دار السقا.

الناشر: دار السقا للطباعة والنشر والتوزيع.

الطبعة: الأولى.

التاريخ: ١٤١٦هـ ١٩٩٦ م.

موافقة الإعلام: ٢٧٢٠٦ - عام ١٩٩٦

دار السقا: دمشق - داريا مقابل مديرية المنطقة (المخفر)- هاتف وفاكس:٦٢١٠٤١٢-ص.ب دمشق داريا:٢٩٣ -س.ت:٣٢٦٢٥

المحتويات

التقديم

بقلم محمد نفيسة

« إن ا لله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف، ومالا يعطي على ما سواه»[1] حديث شريف

بسم ا لله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والآمرين بالقسط من الناس.

هل آن لنا ـ نحن المسلمون ـ أن نعي حقيقة أننا مختلفون رغم اتحاد المنطلقات التي ننطلق منها، والأهداف التي نسعى لتحقيقها ؟

هل آن لنا أن ندرك أنَّ الاختلاف سنة كونية أقامها ا لله ورضي بها: **﴿وَلا يَزالونَ مُخْتَلِفِينَ إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ، وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾** [هود:١١/١١٨] ؟.

إذا أدركنا هذا؛ فلا مناص من سؤال ملح ومهم، وهو: ما الذي يحكم اختلافنا، وما هي الطريقة التي نصون بها وحدتنا وتعاوننا رغم هذا الاختلاف ؟

---

[1] ـ أخرجه مُسلم في البر والصلة، باب: فضل الرفق، رقم (٢٥٩٣)، وأبوداود في الجهاد، باب: ماجاء في الهجرة، رقم (٢٤٧٨)، وفي الآداب، باب: في الرفق، رقم (٤٨٠٨).

في الحقيقة لم أجد في تراثنـا، وفي الدراسـات الفكريـة الحديثـة التي يقدمها المفكرون الإسلاميون جواباً لهـذا التسـاؤل الخطير، ومـا يثار هنا وهناك لايعـدو أن يكـون نثـاراً مـن الأفكـار الـتي لاتجمعهـا نظرية متكاملة، تطبـع المجتمـع، وتحكـم علاقاتـه الداخليـة الحساسـة، ومعظم ما تزخر به الساحة الإسلامية من خطابات هي إما أن تكـون خطابات تعزز في نفس المسلم التعالي على أفراد الجماعات الإسلامية الأخرى وتخطيئهم أوحتـى تكفـيرهم، وإمـا أن تكـون بمجـرد مواعـظ وإرشادات تلح على الفـرد المسـلم أن يتخلـى عـن أنانيتـه ومصالحـه الشـخصية، لتجنـب المواجهـة مـع فـرد أو جماعـة أخـرى في المجتمـع الإسلامي، وهكـذا تسـاق النصـوص القرآنيـة والحديثيـة لتـأييد هـذا الاتجاه أوذاك !!..

ومع إيماني بأهمية الأخـلاق الإسـلامية الرفيعـة في التعـامل مـع الآخر؛ فـإنني لا أرى أنهـا تكفـي لأن تكـون أسـلوباً ونظامـاً يحكـم العلاقـات داخـل المجتمـع بمختلـف فئاتـه، وبكـل اتجاهـات الأفـراد الفكرية والدينية والسياسية، إذ لا يمكن أن نترك للإنسـان ولصلاحـه ونواياه أن تسيّره وتوجه أفعاله وعلاقاته، ولابد من إيجاد نظرية تحكم علاقاتنا وتضبط اختلافنا وتثمّره.

إن أكثر المسلمين لم يشعروا بهذه المشكلة بعد، ولذلك فالبداية ينبغي أن تكون بإثارتها وطرحها في كل الأوسـاط لمناقشـتها وبلـورة مفهوم متكامل حولها.

إن لكلٍ منا الحق في أن يشعر بانه يدرك الأمور على حقيقتها، ويعتقد أن أفكاره هي التي ينبغي أن يجتمع الناس عليها، ولكن ما ينبغي أن يدفعه شعوره أو اعتقاده إلى حرمان الآخر من الحق نفسه في التفكير واتخاذ المواقف التي تنسجم مع قناعاته وفهمه لمبادئ الإسلام ونصوصه.

ومع غياب الحلول الفكرية والنظريات البديلة؛ يقفز العنف إلى الساحة ليكون الأداة التي يتخاطب بها كل الأطراف، وتتعمق المشكلة ويحدث الشقاق والنزاع والتفرق الذي حذّرنا الله تعالى منه ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:٣/١٠٣].

هذا ما حدث في تاريخنا القديم والحديث، بدءاً بمقتل الخليفة عثمان، وانتهاءً بالحرب الأهلية في أفغانستان، مروراً بالجمل وصفين، وبكل انتقال للسلطة من فرد إلى آخر، ومن أسرة إلى أخرى، ولم تنج من ذلك إلا الحقبة الأولى بعد وفاة الرّسول ﷺ، وهي التي أطلق عليها اسم (الخلافة الراشدة).

وإذا كان كثير من الباحثين يرون أن للعنف أسباباً اقتصادية واجتماعية وسياسية. ولكنني أرى أن السبب الأهم لهذه الظاهرة هو سبب فكري ثقافي، وحتى الفشل الاقتصادي، وتدهور الأوضاع الاجتماعية، وظهور المشاكل السياسية، كل ذلك يعود إلى عوامل فكرية وثقافية، فالإيمان بجواز استخدام العنف داخل المجتمع الواحد مثلاً؛ يؤدي إلى بروزه إلى السطح كأسلوب سريع لمواجهة أي

مشكلة أو خلاف لدى هذا الطرف أوذاك.

ولكنني وبعد الذي قلته أرى أنه ما ينبغي لي، وأنا أقدم هذه الندوة، أن أخوض في تفصيلات ربما تبدو مضادرة وتجييراً لها لصالح رأي أو اتجاه معين.

إنني لا أحرصُ على إقناع القارئ بدايةً بفكرة واحدة محددة في هذا الموضوع، ولكنني أرغب في أن أشارك في إثارة هذا الموضوع، للبحث والنقاش والمداولة، وأنني لعلى يقين من أن تفكير الناس فيه سوف يجعلهم يخرجون بفهم جديد له، وبمواقف أقرب ما تكون من الصواب فيه.

إن المشكلة الكبرى هي أن العنف وأمثاله من الموضوعات المهمة، لم يُطرح للبحث والدراسة بالقدر الذي يتناسب مع خطورته وأهميته، وهو لازال مستبعداً وغير مفكر فيه، وهذا ما يجعل المسلم في حالةٍ من الحيرة والارتباك وضبابية الرؤية، حين يرى مشاهد العنف، أو يدعى للمشاركة فيها، أو إدانتها، إذ ليس لديه بوصلة للتفريق بين ما أمر به الإسلام من الجهاد المبرور الذي ليس له جزاء إلا الجنة، وبين الفتنة والخروج والإرهاب والفساد في الأرض.

ومجمل الأسئلة التي ينبغي الإجابة عنها لتحديد هذا الموضوع هي:

- ما الآلية المقترحة التي ينبغي أن تطرح كبديل للخروج بالمسلمين من حالة القطيعة والتكفير والاقتتال والحرب الأهلية الظاهرة والباطنة ؟

- ما هو الجهاد، وما هي حدوده وشروطه، ومن الذي يمارسه، وضد من يُمارس ؟

-ما هو العنف المذموم، وما أسبابه، وكيف الطريق للتخلص منه ؟

- هل يجوز استخدام العنف داخل المجتمع الواحد، أوضد سلطته ومؤسساته الحاكمة ؟

- ما الذي يجب أن نقوم به في مواجهة العنف الذي قد يمارس علينا من الأفراد الآخرين أومن الدولة ؟

أنني أقدم للقراء هذه الندوة الفكرية التي تناقش جوانب مهمة من هذا الموضوع، وتطرحه إلى الساحة الفكرية للتأمل والبحث والحوار، والمشاركون في هذه الندوة، بما لهم من حضور في الساحة العربية والإسلامية، يتناولون هذه القضية من جوانب متعددة، وفي سياقات متكاملة، وإن كان فيها بعض الاختلاف، ولعلهم بمشاركتهم في هذه الندوة، وتحاورهم حول موضوعها؛ يضعون نموذجاً ومثلاً في الحوار، ويخطون خطوة في سبيل بناء البديل الذي ننشده.

أقيمت هذه الندوة بالتعاون بين اتحاد الكتاب العرب والمركز الثقافي العربي في مدينة حلب، بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٢١م، وقد شهدها جمهور عريض من الشباب المثقف في هذه المدينة العريقة.

وقد شارك فيها كل من:

- الدكتور محمود عكام

- الأستاذ جودت سعيد

- الدكتور أسعد السحمراني

وأدارها وأسهم فيها: الدكتور نعيم اليافي.

وقد قمت في حينه بتحريرها وإرسالها إلى مجلة العالم التي تصدر في لندن، عبر مكتبها في دمشق، وقد نشرت في عددين منها.

والآن، ولشعوري بأهمية هذه الندوة بموضوعها، وبالمشاركين فيها، وبالأفكار التي تضمنتها؛ عملت على إعدادها لتنشر في كتاب يحمل عنوانها، وتوخيت الدقة في صياغتها بأسلوب أقرب مايكون إلى صيغتها الأولى، إضافة إلى تقسيمها إلى محاور معنونة، وتخريج آياتها وأحاديثها، وكتابة نبذة عن المشاركين فيها.

أسال الله تعالى أن تكون نافعة للمسلمين، وخالصه لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

محمد نفيسة

دمشق -جوبر- في ليلة الجمعة ٦ رمضان ١٤١٦ هـ.
و ٢٦/ ١ / ١٩٩٦/ م.

التعريف
بالمشاركين في هذه الندوة

أولاً: الأستاذ جودت سعيد

مفكر إسلامي بارز، متعمقٌ في دراسة التراث الإسلامي، ومنفتح على الفكر الإنساني المعاصر، يتميز بتجربته الطويلة في قراءة الواقع الإسلامي، وقد اشتهر بدعوته إلى اللاعنف من منطلقات إسلامية.

ولد في قرية بئر عجم من أعمال محافظة القنيطرة في المنطقة المحررة من الجولان في سورية عام ١٣٥٠هـ-١٩٣١م.

غادر قريته إلى القاهرة بعد إنهاء المرحلة الابتدائية، وهناك التحق بالأزهر الشريف حيث درس المرحلة الثانوية والجامعية، وحصل على الإجازة في اللغة العربية من جامعة الأزهر، ثم حَصل على دبلوم في التربية، ثم انصرف إلى تحصله الخاص.

يملأ وقته بالقراءة وإلقاء الدروس والمحاضرات والمشاركة في الندوات، إضافة إلى عمله في الزراعة وتربية بعض الحيوانات.

صدرت له كتابات عديدة:

بدأها بكتيب عنوان: (لم هذا الرعب كله من الإسلام ؟) في أوائل الستينات، ثم أصدر سلسلة: سنن تغيير النفس والمجتمع، بكتبها الستة، وهي:

١- مذهب ابن آدم الأول أو مشكلة العنف في العمل الإسلامي (١٩٦٦).

٢- الإنسان حين يكون كلاً وحين يكون عدلاً (١٩٦٩).
٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم (١٩٧٢).
٤- فقدان التوازن الاجتماعي (١٩٧٨).
٥- العمل قدرة وإرادة (١٩٨٠).
٦- اقرأ وربك الأكرم (١٩٨٨).

ثم أصدرت له دار الفكر بدمشق سلسلة مجالس بئر عجم وقد طبع منها جزءان هما:

١- مفهوم التغيير (١٩٩٥).
٢- رياح التغيير (١٩٩٥).

وقد شارك في ندوة فكرية مع الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ومحمد مهدي شمس الدين ومحمد عدنان سالم، وقد نشرتها دار الفكر بدمشق أيضاً، في كتيب بعنوان: الحوار سبيل التعايش مع التعدد والاختلاف (١٩٩٤).

ثانياً: الدكتور محمود عكام

عالم حلب وخطيبها، ووجهها الفكري الإسلامي النير، مؤمن بالحوار صابر عليه، يحترم الرأي الآخر ويتواصل معه.

ولد الدكتور عكام في حلب عام ١٩٥٢م، درس في الثانوية الشرعية، وحصل مجليها وكان الأول على دفعته، ثم غادر حلب إلى دمشق حيث التحق بكلية الشريعة، وحصل على الإجازة فيها وكان الأول على دفعته أيضاً، ثم توجه إلى باريس والتحق بجامعة السور بون، وهناك التقى بالمفكر والفيلسوف الدكتور محمد أركون، الذي أشرف على رسالة الدكتوراه التي قدمها في الفكر الإسلامي، وعنوانها: (الحاكمية والسلطة في الفكر الإسلامي السني والشيعي في القرن الخامس الهجري).

يشارك في الكثير من المؤتمرات والندوات، داخل سورية وخارجها، ويُدرّس في كلية الحقوق وقسم التربية في كلية الآداب بجامعة حلب، وقد عمل في إدارة الثانوية الشرعية عدة سنوات، ويلقي خطبة الجمعة في جامع التوحيد بحلب منذ ما يزيد على عشر سنوات.

له العديد من الكتابات المطبوعة والمخطوطة، وأهمها:

١- الحاكمية والسلطة (رسالة دكتوراه).

٢- قواعد قراءة النص الإسلامي.

٣- دروس علمية في النصارى والنصرانية.

٤- جدلية الفقه والحياة.

وغيرها.

وتعمل حالياً دار فصلت في حلب على إصدار الإنتاج الفكري والأدبي للدكتور عكام، وقد صدر عنها حتى الآن:

١- الإسلام والإنسان (١٩٩٥).

٢- حوار مع الصحافة: أسئلة من الواقع وإجابات من الإسلام (١٩٩٥).

٣- فكر ومنبر (١٩٩٦).

ثالثاً: الدكتور أسعد السحمراني

أستاذ في قسم الفلسفة في جامعة بيروت العربية، وأستاذ في الدارسات العليا بكلية الإمام الأوزاعي الإسلامية في بيروت.

حصل على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، وماجستير في التربية، وماجستير في الفلسفة، وماجستير في اللغة العربية وآدابها.

كَتَب ويكتب مباحثه وكتبه باللغة العربية وغيرها، وله عشرات الدراسات في موضوعات شتى.

ومن أشهر الكتب التي صدرت له:

١- مالك بن نبي مفكراً إصلاحياً.

٢- الأخلاق في الإسلام.

٣- المرأة في التاريخ والشريعة.

٤- الإسلام بين المذاهب والأديان.

٥- البهائية والقاديانية.

٦- الماسونية.

وغيرها من الكتب الكثيرة المتنوعة.

رابعاً: الدكتور نعيم اليافي

أستاذ الأدب العربي الحديث بكلية الآداب جامعة دمشق، وقد عمل رئيساً لفرع اتحاد الكتاب العرب في حلب.

ولد في حمص عام ١٩٣٢م، ويحمل الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.

له العديد من المؤلفات الأدبية والفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية، ويهتم بالأفكار الإسلامية التجديدية.

أهم مؤلفاته:

١- طبقات علماء أفريقية (تحقيق).

٢- وضع المرأة بين الضبط الاجتماعي والتطور.

٣- المغامرة النقدية (دراسات أدبية).

٤- موسيقى القرآن.

٥- دعوة إلى الحوار.

٦- محاضرات في قضية المرأة.

٧- دراسات نقدية.

٨- تطور وضع المرأة في المجتمع العربي الحديث.

٩- الزوايا الحادة للفكر الإسلامي.

وكتابات أخرى.

تمهيد:

د. نعيم اليافي:

هذه الندوة ليست مصادرة لمصلحة أحد، بل هي سعي جاد للوصول إلى الحقيقة واليقين.

إن ظاهرة العنف موجودة على الساحة العربية والإسلامية والعالمية منذ السبعينات والثمانينات من هذا القرن، ولذلك فعلينا أن نتحاور حولها، وأن يبين كل منا رأيه في أسبابها وطرق معالجتها.

ظاهرة العنف ليست مرتبطة بالحركات الإسلامية إطلاقاً، بل هي سمة عصر كامل، فالعنف قد يتبدى في هذه البيئة أو تلك، وفي كل الأحوال فإن لهذه الظاهرة ظروفها وأسبابها، ونحن حين نتحدث عن العنف فإننا لانقصد فقط عنف الأفراد والجماعات، وإنما نقصد العنف الذي تمارسه الدول ضد شعوبها، هذا ما سنتعرض له، ونبحث عن أسبابه، ونضع الحلول المقترحة له.

المحور الأول

مصادر المعرفة في الإسلام

مصادر المعرفة في الإسلام

د. نعيم اليافي:

ما المقصود بكلمة الإسلام ؟ هل لها دلالة واحدة يتفق عليها مختلف الفرقاء و المتحاورين ؟ من أين نأخذ إسلامنا أو مرجعيتنا الإسلامية ؟ من النص القرآني، مما ثبت في حديث رسول الله ﷺ، من المصادر التشريعية الأخرى، من التاريخ والحضارة الإسلاميتين، أم من أين؟

الأستاذ جودت سعيد:

بسم الله، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والآمرين بالقسط من الناس، وبعد: فإن وضع العالم الإسلامي يدل على تخلف شديد، فالمسلمون هم منبوذوا الأرض والمستضعفون فيها، وعلينا أن نعرف السبب الذي أوصلهم إلى هذا الوضع.

إن واقعنا الذي نعيشه مطابق لما بأنفسنا من تصورات، وقد قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ [الرّعد:١٣/١١]، وقال: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ [الأنفال:٨/٥٣]، ولذلك فإن تكرار الأقوال التي قيلت من قبل، وترسيخ المفاهيم التي بأنفسنا لايقدم لنا أي فائدة، ولا يغير واقعنا.

موضوع السؤال المطروح مهم وأساسي جداً، وفي جوابي عليه لأريد أن أكرر ما ذكر في كتب الأصول، فقد ذكر علماء الأصول أن مصادر الإسلام أربعة، وهي: القرآن والحديث والإجماع والقياس، ولكنني أريد أن أضيف مصدراً خامساً، ألاوهو التاريخ، تاريخ البشر جميعاً، والأدلة التي أقدمها لإثبات هذا المرجع هي آيات القرآن الكريم، فقد قال الله تعالى: ﴿ **انْظُروا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ** ﴾ [الروم:٣٠/٤٢] وقال: ﴿ **قُلْ سيروا في الأَرْضِ ثُمَّ انْظُروا كَيْفَ كانَ عَاقِبَةُ المجْرِمينَ** ﴾ [النمل:٢٧/٦٩]، وقال أيضاً: ﴿**قُلْ سيروا في الأَرْضِ ثُمَّ انْظُروا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبينَ** ﴾ [الأنعام:٦/١١]، فبهذا المعنى صارت عواقب التاريخ مصدراً للمعرفة.

وليس التاريخ هو ما يخص السلمين فحسب، بل ما يخص البشر جميعاً، به نعرف الحق والباطل، والخطأ والصواب، ونصحح أوضاعنا.

إن هذا الموضوع واضح وعميق ومتضافر في القرآن، والقرآن وإن لم يتغير منه شيء من الناحية النطقية اللفظية، لكن التحريف قد يقع في فهمه والتعرف على معناه، وهذا التحريف الذي نقع فيه، يمكن إصلاحه بالعودة إلى التاريخ، ولهذا كان التاريخ مرجعاً: ﴿**سَنُريهِمْ آياتِنا في الآفاقِ وَفي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ** ﴾ [فصلت:٤١/٥٣]، وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ، في ضرورة

الاعتبار بسير الذين خلوا من قبلنا من أهل الكتاب، لأن في الكون سنة تجري على الجميع: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى إذا دخلوا جحر ضب دخلتموه**»[1]، فإذا عرفنا هذه السنن فإننا نستطيع أن نسخرها، لأن الله خلق الكون مسخراً للإنسان، وإذا أردنا أن نعرف السنن التي تجري علينا؛ فعلينا أن ندرس تاريخ الأمم، فالعالِم هو الذي يسخّر، أما الجاهل فهو الذي يتسخر.

إن التاريخ مصدر حقيقي للمعرفة، ولعل سبب إغلاق باب السماء وختم الرسالات، وأنه لن ينزل من السماء وحيٌ آخر؛ هو أن تاريخ البشر أصبح يقوم بالشهادة والدلالة على الحق: ﴿ **كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الحَقَّ والْباطِلَ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً، وأَمّا ما يَنْفَعُ النّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ** ﴾ [الرعد:١٣/١٧]، إن بإمكاننا أن نكذب على التاريخ، ولكن التاريخ لن يبالي بنا، فما كان زبداً سيذهب، وما كان نافعاً سيبقى في الأرض.

إذن، حين صارت سنن التاريخ وعواقب المجتمعات مصدراً للمعرفة؛ أمكن إغلاق باب السماء، ونزل قوله تعالى ﴿ **ما كان**

---

(1) - أخرجه البُخاريّ في الاعتصام، باب: قول النبي ﷺ: لتتبعن سنن من كان قبلكم (١٣/٢٥٥)، ومُسلم في العلم، باب: اتباع سنن اليهود والنصارى، رقم (٢٦٦٩).

﴿مُحمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلَكِنْ رَسولَ اللهِ وَخاتَمَ النَّبِيينَ﴾ [الأحزاب:٣٣/٤٠].

إن ثقافتنا لم تحفل بكل هذا، ولذلك ظن المسلمون أنهم يمكن أن يستفيدوا من النص بدون الرجوع إلى الواقع، فأوقعتهم هذه الخطيئة الكبرى في هوّة سحيقة من التخلف وعدم الاعتبار بسنن التاريخ، وسنظل ندفع الثمن إلى أن نعود لدراسة التاريخ، كي نفهم سننه، ونعرف عوامل تقدم الأمم وعوامل تخلفها.

لقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **إنما أهلك من كان قبلكم أنه ذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ** »[1]، فالرسول ﷺ لم يقل: قال الله؛ بل قال: التاريخ يقول: إن الذين لم يعدلوا في الأرض أصيبوا بالهلاك، إنها حقائق تاريخية كبيرة.

وحديث آخر ورد أيضاً، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ فشخص ببصره إلى السماء، ثم قال: « **هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدرون منه على شيء** »، فقال زياد بن لبيد الأنصاري: كيف يختلس العلم منا وقد قرأنا القرآن ؟ فوالله لنقرأنّه، ولنُقرئنه أبناءنا ونساءنا، فقال رسول ﷺ « **ثكلتك أمك**

[1] - أخرجه البُخاريّ في الحدود، باب: إقامة الحدود على الشريف والوضيع، وفي كتب وأبواب أخرى، ومُسلم في الحدود، باب: قطع السارق الشريف وغيره، رقم (١٦٨٨).

زياد، إن كنت لأعُدُّك من فقهاء أهل المدينة، هذه التوراة والأنجيل عنـد اليهـود والنصـارى، فمـاذا تغـني عنهـم ؟ »[1] ، لم يقـل لـه: اسكت هذا مـا يقولـه الله، و لم يقـل: أنـا رسـول الله، اسمعـني، ولا تخالفني، بل أرجعه إلى الواقع التاريخي المعاش، إلى الواقع الـذي يمكـن أن يبصره كل الناس، فالكتب المقدسة تأمر أهلها بالمعروف وتنهـاهم هن المنكر، وهاهم كما نرى لا يلتزمون بشيء مما فيها.

ينبغي أن يكون التاريخ مرجعاً، والتاريخ مجهول معاش، يفرض علينا نتائجه شئنا أم أبينا، ولكن ينبغي أن يصير هذا معروفاً صريحـاً عن طريق الاعتبار بسنن الذين خلوا من قبلنا، وابن خلدون إنما صـار كبير علماء الاجتماع، لأنه كـان قبـل ذلـك عالمـاً بالتـاريخ، استدل بالتاريخ لمعرفة سننه.

تعقيب: د. أسعد السحمراني:

لا أجد تعليقاً على كلام الأستاذ جودت، إلا أنني أضيف إلى ما تفضل به أمرين:

أولاً: في أمر المرجعية الإسلامية في هذا العصر، نحن بحاجة إلى

---

[1] – أخرجه الترمذي في العلم، باب: ماجاء في ذهاب العلم، ورقم (٢٦٥٥).

أن نفهم الإنسان المعاصر في ظل الإسلام، وعلى ضوء منه، وبحاجة في مرجعيتنا إلى الاشتغال بتجديد المسلم، لا بتجديد الإسلام، والمشكلة الأساسية هي أننا نترك الإنسان لنشتغل بالإسلام، وكان الأولى أن نشتغل بالإنسان وإنمائه وتطويره، بدل أن نشتغل بجدل عقيم حول الإسلام نفسه.

ثانياً: لا يمكن للمرجعية في هذه الأيام أن تكون في يد فرد، ولا في يد فرقة أو جماعة، فتشابك الأمور وتعقيدها، وثورة المواصلات والاتصالات التي نعيشها، والتي لم يشهد التاريخ لها مثيلاً؛ كل هذا يفرض علينا أن تكون المرجعية في مجامع ومؤسسات فقهية، وأن تصدر الفتوى عن مرجعية متكاملة في اختصاصاتها، أي أن يكون في كل مجمع علمي فقهي تنوع في الاختصاصات، لتتحقق الفتوى التي تستند إلى مرجعية يطمأن إليها المسلم. وكمثال على ذلك يمكننا أن نطرح موضوع الربا، فلو أنني أردت أن أبحث موضوع الربا والفوائد في البنوك، وهذه مشكلة مطروحة؛ فلا يحق لي أن أرجع إلى علماء الشريعة فقط، بل عليَّ أن أدرس الموضوع في مجتمع علمي يحضره علماء اقتصاد، وعلماء إدارة ومحاسبة، إضافة إلى علماء الشريعة، ولذلك أرى أن مرجعية العالم الفرد قد انتهت في يومنا هذا، وحلّت محلها مرجعية المجامع الفقهية والعلمية.

تعقيب: د. نعيم اليافي:

أعتقد أن الاختلاف قد بدأ وهذا أمر طبيعي، إذ أننا نحمل تصورات مختلفة للإسلام، فالدكتور أسعد يرفض أن يقول: إن ثمة تجديداً في الإسلام، فالإسلام ثابت نصاً ومحتوىً، والتجديد إنما يكون في علاقة المسلم بإسلامه، أي أنه تجديد في المسلمين كما يقول الدكتور عمر فروخ في أحد كتبه، وليس تجديداً في الإسلام. والأستاذ جودت يلخص موضوعه في الأمور التالية: الإسلام جزء من حركة التاريخ، وإذا أردنا أن نفهم الإسلام، فلابد أن نربطه بالعصر وبحركة الواقع، ومن ثم لابد أن نفتح أو نستمر في فتح باب الاجتهاد، سواء أكان هذا الاجتهاد جماعياً أو فردياً.

المحور الثاني

في المصطلح
الجهاد والعنف والقتال والدعوة

في المصطلح

الجهاد والعنف والقتال والدعوة

د. نعيم اليافي:

شاعت في الوقت الحاضر مصطلحات كثيرة: العنف، الإرهاب، الغضب، الاحتجاج، الجهاد، القتال... هل هذه المصطلحات مترادفة أم متغايرة ؟

د. محمود عكام:

أمامنا عدة مصطلحات: العنف، الإرهاب، الجهاد، القتال، الغضب، الاحتجاج،....، وهناك فئتان من المصطلحات، فئة أُطلق عليها اسم المصطلحات الذاتية الحيادية، وهذه المصطلحات يعطي لها الإنسان المعنى الذي يريد، فهي خاضعة لبرمجة ومضمونٍ يضعه الإنسان الذي يريد أن يستخدم هذه المصطلحات، أي أنّ هذه المصطلحات لم تدخل ضمن ما يسمى بالحقيقة الشرعية، ولازالت تحت قنطرة الحقيقة اللغوية، فهناك من يستخدم العنف سلباً وهناك من يستخدم الإرهاب سلباً، وهناك من يستخدم الغضب سلباً، وهناك من يستخدم هذه المصطلحات إيجابياً. وقبل أن أتحدث عن العنف بشكل عام؛ سأتحدث عن الجهاد والقتال والدعوة.

هذه المصطلحات الثلاثة غدت من الفئة الثانية، أي أنها دخلت

فيما يسمى بالحقيقة الشرعية، ومعنى هذا أن الشرع قد انتزعها من اللغة ووضع لها مضامين ومعاني تختلف عن المعاني اللغوية الأصلية، وإن كان هناك تشابهاً بين المعنى الذي انتقلت إليه والمعنى الذي انتقلت منه.

أما الجهاد، فلا أدل على ذلك من أن نذكر الجذر اللغوي الذي أخذ منه هذا المصطلح، فالجهاد هو بذل الجهد من أجل نصرة دين الله عزوجل، وهو ينقسم إلى دعوة وقتال، ففي المرحلة المكية وجد الجهاد، ولكنه كان يعني الدعوة إلى الله عز وجل، والدليل على ذلك أن الله عز وجل قال في الآية المكية: ﴿ **والَّذينَ جاهَدوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا** ﴾[العنكبوت:٢٩/٦٩]، فالجهاد هنا بمعنى الدعوة والبلاغ للناس بالمنطق والحجة والبرهان، ثم بعد ذلك حين تحولت الدعوة إلى دولة في المدينة؛ تحول الجهاد فأخذ معنى القتال، وعند ذلك برز القتال على أنه أداة في يد الدولة من أجل أن تكف الفتنة وتمنع الطاغوت الذي يقف في وجه حرية الناس، ليمنعهم من سماع الحق، فما يقاتل المسلمون إلا أولئك الذين يقاتلونهم، إنْ مواجهة، وإنْ بمنعهم الآخرين من أن يستمعوا لقول الحق، ومن أجل هذا جاء القتال في الآيات المدنية بصيغة المفاعلة: ﴿**أُذِنَ للَّذينَ يُقاتَلونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِموا وَأَنَّ اللهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَديرٌ** ﴾ [الحج:٢٢/٣٩]، ﴿**وَقاتِلوهُمْ حَتّى لا تَكونَ فِتْنَةٌ** ﴾ [البقرة:٢/١٩٣]، فالجهاد القتالي إنما شرع لمنع

الفتنة ورفع الظلم فقط.

إذن، الجهاد له إسقاطان: إسقاط الدعوة وإسقاط القتال، وبعد ذلك تأتي المصطلحات الأخرى...

تعقيب: د.نعيم اليافي:

قسم الدكتور محمود عكام هذه المصطلحات إلى قسمين؛ القسم الشرعي ومنه كلمة الجهاد ولها معنيان: معنى ذاتي، ومعنى آخر يرتبط بوجود الدولة، أما بقية المصطلحات وأهمها العنف؛ فستتبين آفاقه في أثناء النقاش، وله كما رأى وجهان: سلبي وإيجابي.

المحور الثالث

الحركات الإسلامية والعنف

الحركات الإسلامية والعنف

د. نعيم اليافي:

هل العنف ظاهرة هذا العصر بشكل عام، أم أنه ظاهرة الحركات الإسلامية بشكل خاص ؟

د. أسعد السحمراني:

ظاهرة العنف والإرهاب ليست ظاهرة عصر من العصور أو بلد من البلاد، وقد كان العنف موجوداً في كل عصر ومصر، وعلى امتداد التاريخ كله، وبالنسبة للإرهاب أو العنف ينبغي أن يُحدد قانون لهما، وأن تحدد مرجعية عالمية، أو خاصة بكل دولة من الدول، لتحاسب الناس على ما سمي إرهاباً أو عنفاً، فنحن نعلم أن أي عمل يقوم به مجاهد مقاتل ضد العدو الصهيوني في الأرض المحتلة في فلسطين والجولان وجنوب لبنان يسمى في العرف الصهيوني الاستعماري إرهاباً، وكأني بهؤلاء الناس ينسون مذابحهم وإرهابهم التاريخي منذ الحروب الصليبية وحتى يومنا هذا، فلماذا لا يسمون أفعال الجيش الإرلندي إرهاباً ؟ ولماذا لا يسمون ما يفعله (بافرمن هوفر) في ألمانيا إرهاباً ؟ بينما يسمون عملاً بسيطاً لا يتعدى أن يكون دفاعاً عن الأرض والعرض والمقدسات إرهاباً !!!

إن كلمة الإرهاب اليوم باتت أشبه ما تكون بسبة أوشتيمة يوجهها الغرب إلينا، علماً بأن الصهيونية، في وجهها اليهودي وغير اليهودي، هي أول من مارس الإرهاب ولازال يمارسه حتى يومنا هذا، فاليهود هم الذين مارسوا الإرهاب في وجهين:

فهم الذين أرهبوا أهلنا في الأرض المحتلة من أجل تهجيرهم واستلاب أرضهم ومقدساتهم، وتشهد على ذلك مذابحهم اليومية: في الجولان وجنوب لبنان، وفي كل منطقة من فلسطين.

وأما الوجه الثاني من الإرهاب الصهيوني، فهو الإرهاب الذي مارسته المنظمة الصهيونية على اليهود أنفسهم، من أجل أن تأتي بهم إلى الأرض المحتلة، وأذكر هنا حادثتين: الأولى هي عملية علي بابا التي جرت في أوائل الخمسينات في العراق ضد اليهود، وكانت بتواطؤ بين المنظمة الصهيونية وبين المخابرات العراقية، والحادثة الثانية هي ما كشف عنه المؤرخ اليهودي (توم سفس) وهو من أصل ألماني في كتابه (تحت حماية الدسابو)، فقد اعترف بأن المحرقة التي جرت أيام هتلر في ألمانية النازية كانت باتفاق مسبق بين النازية والصهيونية.

إن الإرهاب والعنف هو صنيعهم، فقد حرفوا العهد القديم، في أكثر من سفر، واختلقوا وصايا، الله ورسله برءاء منها، هذه الوصايا التي اختلقوها نأمر باستخدام العنف والحرب، حتى أنهم يوصون قادتهم أن يغيروا على المدينة التي يتفوقون عليها، فيغيّروا معالمها ويهدموا بنيانها ويقتلوا إنسانها. إنهم يعتبرون هذا الكلام مقدساً،

وهو مكتوب في العهد القديم، ويتعبدون به فتنعكس العقيدة الدينية مسلكاً سياسياً.

أما في مفهومنا الإسلامي، فإن استعمال الشدة والقوة هي مسألة تكون من باب الإعداد لردع العدوان، وكما تفضل الدكتور عكام فإننا نقاتل من يقاتلنا، ونرد العدوان على من يعتدي علينا: ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:٢/١٩٣].

تعقيب: د. نعيم اليافي:

موضوع الندوة هو: الإسلام وظاهرة العنف، قد نفتح مسالك على العنف العام، ولكن الموضوع الأساسي يدور حول اقتران الحركات الإسلامية بالعنف في الوقت الحاضر، فالسؤال الذي نود أن نناقشه هو: هل الحركات الإسلامية كلها تؤمن بالعنف، أم بعضها فقط هي التي تؤمن بالعنف ؟

من يتتبع الحركات الإسلامية بدءاً من الستينات وحتى الوقت الحاضر، وتطور هذه الحركات يجد أن هذه الحركات تنقسم إزاء العنف إلى قسمين:

القسم الأول: يرفض ظاهرة العنف رفضاً كاملاً، سواء أكانت هذه الظاهرة من قبل الأفراد أم من قبل الجماعات، أو حتى من قبل الدولة.

القسم الثاني: حركات تؤمن بالعنف وسيلة للوصول إلى تحقيق الدولة الإسلامية، وأذكر في هذا الصدد أنه في نهاية الستينات وبداية السبعينات صدر كتابان متعارضان في هذا الصدد، أحدهما لحسن الهضيبي وعنوانه (دعاة لا قضاة)، وقد جاء رداً على كتاب شكري مصطفى الذي أصدره بعنوان (توسمات)، وشكري مصطفى رجل يؤمن بالعنف وسيلة لإقامة الدولة الإسلامية، والجماعات التي تؤمن بالعنف تمر في الوقت الحاضر -على ما أرى- بمرحلتين: مرحلة الاستضعاف، لذلك فهي تهاجر إلى الصحراء، ومرحلة التمحل..، وحديثنا إنما هو في نطاق الحركات الإسلامية التي تؤمن بالعنف كوسيلة لإقامة الدولة الإسلامية، ولا علاقة لنا بالحركات الأخرى التي تؤمن بالحوار والموعظة الحسنة والدعوة إلى ا لله.

المحور الرابع

أسباب العنف في المجتمعات الإسلامية

أسباب العنف في المجتمعات الإسلامية

د. نعيم اليافي:

ما أسباب العنف لدى الحركات الإسلامية التي تؤمن به ؟

قد توجد أسباب دينية، ولكن لا بأس أن نتحدث عن أسباب سياسية واجتماعية واقتصادية، هي التي شكلت هذه الظاهرة، فطغت وبالذات في السبعينات والثمانينات.

الأستاذ جودت سعيد:

لا أريد أن أعود إلى الستينات والسبعينات، ولكنني أريد أن أعود إلى المبشرين بالجنة الذين تقاتلوا في الجمل، وتقاتلوا بعد ذلك في صفين..

ينبغي أن نفهم أنهم بشر، وأنهم غير معصومين، وأنهم ربما يقعون في الخطأ، وبهذا نستفيد من الخطأ ومن الصواب.

إن السبب الأساسي للعنف هو الجهل، وإذا كان العالم الغربي يَصِفنا نحن الشرقيين بأننا مستبدون، ويطلق على نماذج الاستبداد اسم الاستبداد الشرقي، فإنني أقول: إن العنف الشرقي قابله لا عنف إيماني نبوي، من عهد نوح عليه السلام، أي قبل أن يوجد اليونان والرومان، وقد أمرنا الله بأتباع منهج الأنبياء من عهد نوح

عليه السلام إلى عهد محمد ﷺ فقال: ﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدينِ ما وَصَّى بِهِ نوحاً والَّذي أَوْحَيْنا إليكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إبْراهيمَ وَموسى وَعيسى أَنْ أَقيموا الدّينَ وَلا تتفرَّقوا فيهِ**﴾ [الشورى:٤٢/١٣].

إنني لا أريد أن ألغي العنف، ولكنني أريد أن أبحث في شروطه، لأن العنف من غير شروط هو شريعة الغاب، وفي المصطلح الإسلامي نُسمي العنيفين خوارج، فرسول الله ﷺ قال: «**يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم ...**»[1]، والذي قتل علياً كرم الله وجهه لم يكن كافراً؛ بل قتله تقرباً إلى الله، حتى أن عمران بن حطان أحد رواة البُخاريّ أثنى على عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه.

وقال خارجي آخر بعد ذلك بوقت:

أَأَلْفا مُؤْمِنٍ مِنْ مِنْكُمْ زَعَمْتُمْ يُقَتِّلُهُمْ بِآسكَ أَرْبَعونا

كَذَبْتُم لَيْسَ ذاكَ كما زعمتُمْ وَلكنَّ الخَوارجَ مُؤْمِنونا

إذن: ينبغي أن نعرف منهج النبوة في تحديد شروط الجهاد، فمتى يجوز استخدام العنف؟

بحسب فهمي للإسلام ولحياة النبي ﷺ؛ فإن للجهاد شرطان:

---

[1] - أخرجه البُخاريّ في فضائل القرآن، باب: إثم راءى بقراءة القرآن أوتأكل به، رقم (٤٧٧١)، ومُسلم في الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم (١٠٦٤)، وغيرهما.

الأول في المجاهد: وهـو أن يكـون قـد وصـل إلى حكـم الدولـة برضا الناس، وعلى طريقة (طلع البدر علينـا)، وألا يكـون قـد وصـل إلى الحكم عن طريق العنف والضغط على الناس.

الثاني في المجاهَد ضده: وهـو أن يكـون قـد أخـرج النـاس مـن ديارهم بسبب معتقدهم، أو أكرههم علـى ديـن دون ديـن، فالجهـاد ليس لأجل الكفر، قال تعالى: **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَأَنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا: رَبُّنَا اللهُ﴾** [الحج:٢٢/٣٩-٤٠].

والجهاد لا يعني أن تقتل الذي لا يعجبك دينه، أو الذي لايدين بدينك، لأنه وفقاً لقواعد الإسلام، يجوز للذي نقاتله ونهزمه أن يبقى على دينه، ولا يجوز لنا أن نكرهه على ديننا حتى لو كان مجوسياً أو بوذياً، قال تعالى: **﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾** [البقرة:٢/٢٥٦].

إذن: الجهاد القتالي موجه إلى الذين لا يقبلـون أن يديـن النـاس إلا بدين واحد، ويقتلون الذين ليسوا على دينهم، هـؤلاء يجَاهَدون، لا يجاهدهم الفرد، بل يدعو هذا الفرد الناس إلى أفكـاره حتـى يصـل إلى الحكم برضا الناس، عندها يحق له أن يمارس الجهاد المشروط.

هذا الذي أقوله في موضوع الجهاد وشروطه؛ هو ما فهمته مـن الإسلام، وأنا لست مسؤولاً عـن فهمـي هـذا أمـامكم وأمـام العـالم الحاضر والماضي، أنا مسؤول أمام الله، فهو الذي يسألني يوم القيامة

عما آتاني، سيسألني ماذا فعلت بما أعطيتك من مواهب، ولن يسألني عن شيخي أو زعيمي أو أبي، ولا يُقبل يومها قول القائل: ﴿رَبَّنا إنا أَطَعْنا سادَتَنا وَكُبَراءَنا فَأَضَلّونا السَّبيلا، رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنْ العَذابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنا كَبيراً﴾[الأحزاب:٣٣/٦٧-٦٨]، كل هذا لن ينفعنا أمام الله عزّوجلّ، وما ينفعنا هو أن نتحرى الرشاد ونبحث عن الحق، وينبغي أن نكرر الأفكار التي نظن أنها حقائق حتى يأتي ما هو أفضل. ربما أكون مخطئاً، ولكن لا مانع من أن أعرض فكري على الناس، لأن قانون الله هو: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَأَمّا ما يَنْفَعُ النّاسَ فَيَمْكُثُ في الأَرْضِ ﴾ [الرعد:١٣/١٧].

لقد بنى رسول الله ﷺ مشروعية السلطة على مدى ثلاثة عشر عاماً دون أن يضرب، ودون أن يدافع عن نفسه، لا هو ولا المسلمون معه، وكان يقول لهم: « صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة »[1]، يتلو عليهم قوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيدكم وأقيموا الصلاة ﴾ [النساء٤:/٧٧]، وقوله تعالى: ﴿ كَلاّ لا تُطِعْهُ واسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ [العلق:٩٦/١٩].

إن قوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذينَ يُقاتَلونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِموا وَأَنَّ اللهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَديرٌ...﴾ [الحج:٢٢/٣٩]؛ يدل على أنه لم يكن مأذوناً لهم بالقتال قبل ذلك.

---

[1] -أخرجه الحاكم في مستدركه (٣/٣٨٣)، وأبو نعيم في الحلية (١/١٤٠).

لقد جسد رسـول الله ﷺ مـن خـلال فعلـه الشـرط الأول مـن شروط الجهاد، ألا وهو الوصول إلى السلطة برضا الناس، عبر الصـبر الطويل والدعوة المضنية، إلى أن استقبله أهـل المدينـة بنشـيد: (**طلـع البدر علينا...**)، وكان هو ومن معه عزّلاً مـن السـلاح، فـارّين مـن قومهم وعشيرتهم.

لم يقدم رسول الله ﷺ عريضةً أو طلباً إلى قريش ليسـمحوا لـه بنشر دعوته؛ بل صدع بما أمره به الله، ولم يتراجع عن دعوتـه رغـم شدة الإيذاء والتحقير والتسفيه، وقال: « **والله، لو وضعوا الشـمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمـر، لا أتركـه إلاّ أن يظهره الله أو أهلك دونه** »[1].

لقد حرّم على نفسه العنف، وحرّم الدفاع عن النفـس، ولم يكـن لـه ولأصحابه أي ذنب سوى الإيمان بالله، والقرآن يصف عداء الكفـار للمؤمنين، ويبين أنه ليس بسبب استخدامهم للعنـف، ولكنـه بسـبب قوله كلمة الحق وممارسة حريـة العقيـدة، قـال تعـالى: ﴿ **وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** ﴾ [البروج:٨٥/٨].

الله أكبر!!! كم جهل المسلمون هذه الحقائق من حيـاة نبيهـم ورسالته:

---

(١) – أخرجه ابن إسحاق في المغازي.

﴿وقَالَ الرَّسولُ يا رَبِّ إنَّ قَوْمي اتَّخذُوا هَذا القُرْآنَ مَهْجوراً﴾ [الفرقان:٢٥/٣٠]، لقد فرّغنا آيات القرآن من معانيها، فينبغي أن نعيد فهمنا للقرآن ولحياة النبي ﷺ.

إن الديمقراطية الحقيقية لتتجلى في حياة النبي ﷺ، حيث أسس السلطة المشروعة، أما الديمقراطية الغربية التي تبيح الكذب ومخادعة الناس للوصول إلى السلطة، فهي غير موجودة وغير جائزة في دين الله وشرعه.

إن الذي يصل إلى السلطة بالعنف يذهب بالعنف، والقضاء على الخوارج لايكون بالخروج، بل يكون بالتزام طريق المصطفى عليه الصلاة والسلام.

أما فيما يتعلق بالمجاهَد ضده، فإنني أعود وأؤكد على أنه لا يقاتل لأجل كفره، ولا أدل على ذلك من قوله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿لا يَنْهاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذينَ لَمْ يُقاتِلوكُمْ في الدينِ وَلَمْ يُخْرِجوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرّوهُمْ وَتُقْسِطوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطينَ﴾ [الممتحنة:٦٠/٨]، إن قتاله لا يجوز إلا إذا تحققت فيه إحدى هاتين الصفتين: إما الإخراج من الديار، وإما المقاتلة في الدين، ومن تحققت فيه إحدى هاتين الخصلتين يقاتل ولو كان مسلماً، ومن تبرأ منهما يعامل بالبر والقسط، مهما كان دينه، لأن الله في هذه الآية لم يذكر لنا دينه.

إن في الناس من يتصور أن الجهاد شرع لنشر الإسلام، لكنني أقول: إذا أبحنا القتال لنشر الإسلام، فعلينا أن نبيحه لنشر البوذية أوغيرها، قال تعالى: ﴿وقاتِلوهُمْ حتّى لا تكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة:٢/١٩٣]، والفتنة هي تعذيب الإنسان لأجل رأيه.

إذن: الجهاد مستمر ومفتوح ما دام هناك إنسان يضطهد لأجل رأيه وعقيدته، أو يجبر على الخروج من دياره ووطنه، وواجب المسلمين ومن دخل في حلف ﴿لا إِكْراهَ في الدّينِ﴾ أن ينفروا خفافاً وثقالاً لرفع الظلم عنه.

لقد أكد رسول الله ﷺ هذه المعاني، فلم يدافع عن سمية وياسر إذ يعذبان حتى الموت، وتحدث إلينا عن المستقبل وفتنه فأمرنا بعدم الخروج، وقال: « **كن كابن آدم، وإن دخل عليك بيتك يريد أن يقتلك فألقِ ثوبك على وجهك يبوء بإثمه وإثمك** »[1]، وتلا الراوي: ﴿ **لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَني ما أنا بباسِطٍ يَديَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنّي أَخافُ اللهَ رَبَّ العالَمينَ** ﴾ [المائدة:٥/٢٨].

---

[1] - أخرجه أبو داود في الفتن، باب: النهي عن السعي في الفتنة، رقم (٤٢٥٦ و ٤٢٥٧ و ٤٢٦١)، والترمذي في الفتن، باب: ماجاء إنه تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، رقم (٢١٩٥)، وابن ماجه في الفتن، باب: التثبت في الفتنة، رقم (٣٩٥٨)، وفي الباب عن أبي هريرة وخباب وأبي بكرة وابن مسعود وغيرهم.

وفي رواية عن أبي موسى الأشعري في الفتن «**فاكسروا قسيكم واقطعوا أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دخل -يعني على أحد منكم- فليكن كخير ابني آدم**»[1].

لقد غيبت هذه الأحاديث حتى أصبحت مجهولة، فظن المسلمون أنه إذا أخذ أحد الحكم بالقوة فيجوز لنا أن نسترده منهم بالقوة، وهنا وقعوا في الخطأ الذي لا ينتهي، فمعاوية أخذ الحكم بالقوة، وبنو العباس جاؤوا وقاتلوا بني أمية حتى لا يبقى على ظهرها أموياً، لم يتركوا في المشرق طفلاً ولا كهلاً من الأمويين، حتى أنهم وضعوهم تحت البساط ومرّوا من فوقهم.. والمأمون قتل الأمين، وهكذا إلى يومنا هذا يقتل بعضنا بعضاً، لأنه لا شرط للجهاد عندنا إلا أن تكون قوياً.

أريد أن أضيف شيئاً آخر، وهو أنه ما لم يخرج العنف من قلبك فإنك لن تستطيع أن تقول الحق، ولن تستطيع أن تكون صادقاً. إن الذي أخرج العنف من قلبه يفرض على الآخرين أن يثقوا به، وقد سئل رسول الله ﷺ، أوَ يزني المؤمن ؟ قال: «**نعم**»، قالوا: هل يسرق ؟ قال: «**نعم**»، قالوا: هل يكذب ؟ قال: «**لا**».

---

[1] - أخرجه أبو داود عن أبي موسى الأشعري في الفتن والملاحم، باب: النهي عن السعي في الفتن، رقم (٤٢٥٩).

لقد صرنا منافقين محترفين، وكذابين ماهرين، والذي لا يكذب منا هو المغفل !!..

لقد كان الخوارج مؤمنين، وقد سئل عنهم الإمام علي رضي الله عنه، فقيل له: هل هم كفار ؟ قال: لا، من الكفر فروا، هل هم منافقون؟ قال: لا، هؤلاء يذكرون الله كثيراً، والمنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل: فمن أين أُتوا ؟ قال: أتوا من قلة فقههم، وليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه.

أما الآن، فإن العالم الإسلامي كله قد صار على مذهب الخوارج في الاعتقاد، فليهنأ الخوارج لأن العالم الإسلامي صار على مذهبهم.

إن حرية الرأي وممارسة الحرية؛ أمر لا يحتاج إلى دولة ولا إلى سلاح، لكنه يحتاج إلى إنسان مؤمن يعرف سنّة الله في خلقه.

تعقيب: د. أسعد السحمراني:

إنني أخالف الأستاذ جودت في الرأي، لأن مصطلح (إرهاب) ورد في قوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:٨/٦٠]، لكن هذا الإرهاب خاص بحالة الحرب، ولا يكون إلا لعدو الله وعدونا.

أمر آخر أيضاً، وهو أن المصالحة لا تكون مع كل الناس، فالمصالحة تكون عقيدياً مع أهل الكتاب، ومع أهل شبهة الكتاب من

المجوس والصابئة، أما أعداء الله من الكفرة فلا صلح معهم، ولكن قد تتنوّع أساليب جهادهم، إنما الصلح الإسلامي في فقهنا وعلمنا وعقيدتنا هو مع أهل الكتاب، ومع أهل شبهة الكتاب فقط.

وفي موضوع أسباب وجود ظاهرة العنف في الحركات الإسلامية، أضيف بأن وجود غزو ثقافي غربي يمارس على مجتمعاتنا؛ ولّد ردة فعل عليه، وأصبحنا بين تيارين: تيار متبع للغرب في كل تفصيلات حياته، وتيار آخر متزمت منغلق يحكم على نفسه بالموت كدودة القز التي تنسج حول نفسها، ونحن ما ينبغي أن نكون من هذا الاتجاه أو ذاك، بل ينبغي أن نكون من أصحاب الاعتدال والوسطية.

تعقيب: د. نعيم اليافي:

من يتتبع تاريخ الحركات الإسلامية المعاصرة، وخاصة في مصر؛ يجد أن هذه الجماعات قد لجأت إلى العنف حقاً، قد يكون لجوؤها إلى العنف مسوَّغاً ببعض الأسباب الدينية، ولكن لابد أن تكون هناك أسباب اجتماعية وسياسية واقتصادية، اضطرتهم إلى أن يلجؤوا إلى العنف بشكل أو بآخر.

لقد تتبعت تاريخ هذه الحركات فوجدت أن الأسباب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية يمكن حصرها فيما يلي:

السبب الأول: هو العزل السياسي، واحتكار السلطة، وحجب

الناس الآخرين عن الوصول إليها، وهذا سبب من أسباب تعقّد المشكلة، فالمعارضة تعتبر أن من حقها الوصول إلى السلطة، وتختار لنفسها طريق العنف.

السبب الثاني: سبب اقتصادي، يتمثل في البطالة والفقر والفوارق الطبقية الفاحشة بين طبقة جديدة أصبحت تثري وتغتني بملايين الدولارات، وطبقة فقيرة لا تجد مكاناً تعيش فيه، إلا المقابر أوالمغاور، فيدفعها كل هذا إلى أن تثور وتعنف وتتمرد.

السبب الثالث: سبب اجتماعي، وهو معاناة الإنسان المسلم الذي يريد أن يعبرّ عن رأيه في الدين، فلا يسمح له بذلك ويحارب، وتحارب النزعة الدينية، وبالمقابل يتم تسخير المؤسسات الدينية للتعبير عن رأي السلطة في الدين فمؤسسة الأزهر أصدرت أول بيان لها بعد أن نادى السادات بالصلح مع إسرائيل لتسوغ هذا الاتجاه مستدلة بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحوا لِلسَّلْمِ فاجْنَحْ لَها﴾ [الأنفال:٨/٦١]، وقبل ذلك وفي عهد عبد الناصر، حين أراد أن يحارب إسرائيل؛ صدر أول بيان رسمي عن المؤسسة الدينية مستدلاً بالقرآن الكريم أيضاً ﴿وأَعِدّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:٨/٦٠].

وهكذا فالمؤسسة الدينية تبرر وتفسر الإسلام وفق مصالح وتصرفات القائمين على الحكم.

هذه الأسباب قد دفعت الجماعات الإسلامية إلى العنف، إلى

جانب الغزو الفكري الـذي يهـدف إلى تفكيـك الأمـة وتحويلها إلى مذاهب وطوائف تتناحر فيما بينها، وإثارة أسـباب الفرقـة والشـقاق عن طريق الطائفية والعرقية والمذهبية.

من هنا فإن المتدينين يجدون أن من حقهـم بـل مـن واجبهـم أن يحافظوا على هويتهم الدينية والتراثية ووحدتهم وآفاق فكرهـم.

ونستطيع أيضـاً أن نضيـف إلى الأسـباب السـابقة نجـاح الثـورة الإسلامية الإيرانية، والتي أعطت نموذجاً لإمكانية نجـاح ثـورة شـعبية إذا وجدت طريقها السديد.

وأعتقد أن الهزائـم الـتي لحقـت بالأمـة مبكـراً في عـام ١٩٦٧، وانكسار الأحلام، وفشل كل المحـاولات الـتي تهـدف إلى النهـوض، كل ذلك جعل الحركات الإسلامية تنهض وتحتج ومن ثم تعنف إزاء الوضع بشكل أو بآخر، ومن الأسباب أيضاً اغتيال السادات على يد خالد الاسلامبولي.

كل هذه الأسباب أسباب خارجية، ولكـن السبب الديـني هـو العامل الأساسي، وهذا ما سنعالجه في المحور التالي.

المحور الخامس

مسوغات العنف
لدى الجماعات الإسلامية

مسوغات العنف
لدى الجماعات الإسلامية

د. نعيم اليافي:

ما هي مسوغات العنف لدى الجماعات الإسلامية، وما هو مفهوم الحاكمية لدى الحركات الإسلامية ؟

د. محمود عكام:

في البداية أقول: إن كلمتي العنف والإرهاب بدأتا بالدخول إلى عالم المصطلحات، ففي العقدين الأخيرين بدأت تظهر كلمة العنف والإرهاب، وبدأنا نُتهم بالعنف من قبل غيرنا، وأرجو ألا يكون هذا الاتهام هو الذي دفعنا لأجل أن نتكلم في هذا الموضوع، فإذا كان الاتهام هو الذي دفعنا، فهذا يعني أننا قد لبينا حاجة لأولئك الذين أرادوا لنا ذلك، وأولئك ما أرادوا لنا خيراً، إنهم أرادوا إلهاءنا باتهاماتهم، بينما هم يقومون ببناء ما أرادوا بناءه من كياناتهم.

ثم أن كلمة العنف قد بدءنا نُتهم بها -فيما اعتقد- مع بروز الصحوة الإسلامية التي انتشرت في أرجاء العالم كله، فلما صحا المسلمون هوجموا على أنهم عنيفون، وانتقل الأمر من الاتهام بالتعصب إلى الاتهام بالعنف، فقبل أن تظهر كلمة العنف كان مصطلح التعصب هو الذي يقف أمامنا سداً منيعاً، فقبل عقدين كان

علماؤنا يردّون على الآخرين بأننا لسنا متعصبين، وصدرت كتب تتحدث عن: التعصب، والتسامح، الإسلام والتعصب، لا عصبية في الإسلام...إلخ، ثم اتهمنا بعد ذلك بالعنف، وأخذ أعداءنا يكيلون لنا هذه الاتهامات، وهم ينتظرون منا أن نجيب وأن ندافع عن أنفسنا، ويقومون بعملهم هذا من وراء الجدار، أو من وراء الستار، لكنني أقول: العنف موجود في حياة الإنسان، ولئن تحولت كلمة (العنف) من كلمة لها معنى، إلى مصطلح له دلالة؛ فلابد أن يكون للإسلام كلمة في هذا المصطلح، ولابد أن يكون للعنف صدى في التصور الإسلامي، وحينما أوظّف هذه الكلمة لأجعلها مصطلحاً إسلامياً فإنني أقول: العنف السلبي الذي لا أقبله، هو أن نواجه اللسان بالسنان، وأن نواجه الكلمة بالسيف، ولكنه لن يكون عنفاً سلبياً، حينما نواجه السيف بالسيف.

إذن، إذا كانت المواجهة للسان بالسنان، وللكلمة بالسيف؛ فذلك عنف سلبي، والله تعالى لم يأمرنا أن نواجه بالسيف من بدأنا بالكلمة، بل أمرنا أن نبادل الكلمة بالكلمة...

والعنف في التصور الإسلامي هو أن نضع السيف موضع الندى، على أن وضع الندى في موضع السيف ضارٌّ كوضع السيف في موضع الندى، فالمهم هو أن نضع الأمور في محالّها، وأن نلتزم بالدعوة ثم نقاتل حينما نكون أهلاً للقتال، حينما نصل إلى دولة، حينما نحقق الدولة، حينما نصل إلى مرحلة نكون فيها أهلاً للقتال.

علينا أن نقوم بنشر الدعـوة، وأن نحـاور الآخريـن لإدخـالهم في الإسلام، وحينمـا يقـف أولئـك سدّاً منيعاً في وجوهنـا، بسيوفهم، وبتكشيرات وجوههم التي تدل علـى خبـث وسـوء نيّـة، عنـد ذلـك نقف أمامهم بالسيف، ومن هنـا جـاء قولـه تعـالى ليوضـح مصطلح الإرهاب: ﴿وَأَعِدّوا لَهُمْ ما اسْـتَطَعْتُمْ مِـنْ قُـوَّةٍ وَمِـنْ رِبـاطِ الخَيْـلِ تُرْهِبونَ بِهِ عَدوَّ ا للهِ وَعَدوَّكُمْ﴾ [الأنفال:٨/٦٠]، فإلى جانب الدعوة، هناك إعداد للقتال، حتى نرهب أعـداء ا لله، الذيـن يقفـون في سـبيل الدعـوة، ويفتنـون النـاس، وهـذا مـا يسـمى في العـرف الراهـن (استراتيجية التـوازن)، وهـذا يعـني أنـه ينبغـي أن نرهـب أعـداء ا لله، والإرهاب هنا هـو أن نحمـي الدعـوة، حتـى إذا وقـف أمـام الدعـوة أشخاص؛ برز الإرهاب ليتحول إلى قتال، إلى تنفيذ، وهنـا يـأتي دور القتال.

لقـد استُدرجنا إلى العنـف، لأن أعداءنـا يسـتخدمون العنـف بالمعنى السلبي، في الوقت الذي يتهمون فيه المسلم بأنه عنيـف، إنهـم يتغـاضون عـن الأفعـال الـتي يقومـون بهـا، بـالرغم مـن أن أفعـالهم، ليس لها مستند منطقـي أو عقلـي، يصفـون أفعـالهم بأنهـا: شـجاعة، وريادة، و....، يصفون أفعالهم بما يريـدون مـن الأوصـاف الحسـنة، ويصفون أفعالنا بما يسوؤنا ويسوء الرأي العام.

إن مسـوغات العنـف لـدى أصحابـه أنهـم اسـتدرجوا إليـه،

واتهموه، حينما قاموا بالدعوة في جوٍّ حرٍّ، وأرادوا للجو أن يكون حرّاً، وواجههم الآخرون بعدم السماح رغم أنهم كانوا يتكلمون ويدعون إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.

إننا حين نتحدث عن العنف في التصور، لا في الممارسة؛ فإن غَيْرَنا لا يريد هذا الكلام ويشعر بالخوف من طَرقِ هذا الموضوع، يرفض، ويحارب، ويمنع الكلام، فالذي دفع إلى العنف؛ هو عدم السماح للناس بأن يمارسوا الدعوة إلى ا لله عز وجل، رغم تقيدهم بالحديث الصحيح عن رسول ا لله ﷺ الذي يأمرهم فيه بألاينازعوا الأمر أهله، فهم لا يريدون أن ينازعوا الأمر أهله، ولكن عدم المنازعة هذه مشروطة بأن يقولوا الحق أينما كانوا، لا يخافون في ا لله لومة لائم، فإذا منعوا من أن ينشروا دينهم، فإنهم يضطرون اضطراراً إلى القيام بحركة أخرى، سماها غيرنا عنيفة، رغم أننا لم نسلك هذا الطريق في الأصل، هذا ما تبرر به الجماعات الإسلامية لجوءها إلى العنف.

قرأت مؤخراً خبراً مفاده أن اليهود كانوا قبل عام (١٩٦٠) يستجدون عواطف الناس من خلال الحديث عن النازية، وقبل أشهر من اجتماع المجمع الماسكوني في الفاتيكان، طلب اليهود من البابا بيوس الثاني عشر، أن يعادي النازية علناً، فلم يقبل هذا الرجل الاستجابة لطلبهم، فصدر كتاب في الوقت نفسه لكاتب يهودي

يدعى: (جون ترليفي) بعنوان: (الكنيسة الكاثوليكية وألمانيا النازية)، كتب فيه كلاماً يشهر فيه بالبابا لأنه لم يتكلم عن النازية، ولم يقل بأنها ينبغي أن تلعن من الناس دائماً، فعلوا كل هذا قبل اجتماع المجتمع ألما سكوني عام ١٩٦٣؛ ليقولوا للآخرين: إذا لم تقولوا هذا الكلام فأنتم عنيفون، مما اضطر البابا إلى أن يعلن رفضه لهذا النداء، ورفضه لقول هذا الكلام، وكانت النتيجة أن اتهم بالعنف والإرهاب، بالرغم من أن تاريخ هذا الرجل في عامي (١٩٤٢-١٩٤٣)، يدل على أنه فتح أبواب الفاتيكان لإيواء اليهود في إيطاليا، وبالرغم من أنه حاول أن يفدي مئتي زعيم يهودي بخمسين كيلو غرام من الذهب.

إذن، أعداؤنا يستدرجوننا إلى العنف، وبعد ذلك يقولون لنا: أنتم عنيفون، ولذلك أقول: إننا نمتلك تصوراً للعنف، ولا نريد أن نستجر إليه لنرده عن أنفسنا، ونكون عندها في عملية لهو، بينما يمارس غير الدور الذي يريد.

إننا نمتلك تصوراً للعنف والإرهاب، هذا التصور هو من كلية الإسلام التي نؤمن بها، ذلك أن الإسلام كليّن ولا يمكن أن يكون متناولاً لبعض الأشياء دون بعض، الإسلام يتناول كل ما في الحياة من ألفاظ وكلمات، وبالتالي علينا أن نقول للذين يمارسون العنف: لعلكم أخطأتم الطريق حين جوبهتم بالعنف، إننا نريد منكم ألا

تقابلوا العنف بالعنف، ونريدكم أن تحافظوا على إيضاح هذا الطريق، والكلمة التي نقولها في مثل هذه المناسبة، هي أننا نسعى من أجل تكريس العلاقة التي تدعو إلى أن يكون الإنسان حراً في كلامه وفي دعوته.

تعقيب: د. أسعد السحمراني:

ورد في كلام الدكتور محمود عكام مصطلح الصحوة الإسلامية، وأريد أن أبدي ملاحظة حول هذا المصطلح.

درج هذا التعبير أساساً في كتاباتنا وخطاباتنا وأدبياتنا وكأنه لازمة مقبولة، ولكنني أقول: الإسلام لم ينم حتى يصحو ! لذلك من غير الدقيق أن نقول: صحوة إسلامية، قد نقول: صحوة المسلمين، يقظة المسلمين، ولكن لا نقول صحوة إسلامية.

هذا المصطلح نشأ في الغرب، ونحن نكثر في هذه الأيام من استخدام مصطلح: إسلامي، فنقول: دولة إسلامية، جمهورية إسلامية، معرض الكتاب الإسلامي، رداء إسلامي، وهذا غير دقيق، فما من أحد يستطيع أن يستغرق الإسلام بشموله كله في أقوام أو دولة أو صحوة أو غير ذلك، ولذلك يستحسن أن نقول مثلاً: التصوف في الإسلام، الدولة في الإسلام، المرأة في الإسلام، لا أن نقول: المرأة الإسلامية، الدولة الإسلامية، التصوف الإسلامي؛ لأننا سنصل إلى مصطلحات يعف اللسان عن ذكرها، ونحن لا نريد أن

نسيء إلى الإسلام، وقد أوصى رسول ا لله ﷺ أحد أمراء جنده، قال له: « **إذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة ا لله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة ا لله، ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة ا لله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم ا لله، فلا تنزلهم على حكم ا لله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم ا لله فيهم أم لا** »[1].

ونحن إن نسبنا الصحوة للإسلام، والأخلاق للإسلام، والدولة للإسلام، والخلافة للإسلام، فكأننا ننسب ما نخطيء به للإسلام نفسه، هذا فيما يتعلق بمصطلح الصحوة الإسلامية، وهناك مصطلح آخر هو مصطلح الأصولية، والأمر الذي أستغربه هو أنني لم أجد في قراءاتي كلها أن مصطلح الأصولية قد استخدم بالمعنى الشائع اليوم، أي بمعنى العنف والتطرف والانغلاق والتزمت.

---

[1] - أخرجه مُسلم في الجهاد والسير، باب: تأمير الإمام الأمراء على البعوث رقم (١٧٣١)، والترمذي في السير، باب: ماجاء في وصيته ﷺ في القتال رقم (١٦١٧)، وابن ماجه في الجهاد، باب: وصية الإمام (٢٨٥٨)، والدارمي في السير، باب: في الدعوة إلى الإسلام قبل القتال (٢٣٥٢)، وأحمد (٥/٣٥٨).

هذا المصطلح نشـأ في الغـرب، وفي بريطانيـا تحديـداً، في أوائـل لبقرن السابع عشر ميلادي، مع فرقة انبثقت من البروتستانت أسمهـا: المتطهرين، هذه الفرقة قالت للمسـحيين: عليكـم أن تـأخذوا بـالعهد القديم مع العهد الجديد، أي بالكتاب المقدس كله، فسميت أصولية، وهذه الأصولية المسيحية المنبثقـة مـن البروتسـتانت،تحولـت اليوم إلى صهيونية مسيحية، نموذجها جـورج بـوش وجيمـس بيكـر وغـيرهم، لأنهم إنجيليون، ولا علاقة للمسـيحية بهـم البتـة، لأن مـن منهجهـم الاعتقـادي أن يجمعـوا اليهـود في أرض فلسـطين، ويعتقـدون أن تجميعهم هو مفتاح ومقدمة العهـد الألفي السعيد الـذي يظهـر فيـه المسيح، وهذا المعنى المتعصـب للأصوليـة يريـدون إلصاقـه بالأصوليـة الإسلامية، ولكننا نقول لهم: كلاّ، إذا كانت الأصولية هـي أن نلـتزم أصول شرعنا؛ فكلنا أصوليون، أما إذا كان المقصود بها أن نـنزلق في مزالق دولة لا تقبل غير أهلها على غرار اليهود؛ فنحن نقول لهم: لا، لأن بلاد الإسلام تتسع لوحدة إسلامية وطنية بين كافة المؤمنين.

المحور السادس

الأسلوب النبوي الإسلامي
في مواجهة العنف

الأسلوب النبوي الإسلامي في مواجهة العنف

د. نعيم اليافي:

شهد المجتمع العربي خلال الثلاثين سنة الأخيرة عصياناً مسلحاً، واحتجاجاً واضحاً مــن قبـل الشـارع العربـي، وهـذا يذكرنـا بثـورة كانون الثاني في عهد السادات، والتي أطلق عليهـا: (ثـورة الحرميـة)، وبأحداث مكة المكرمة، حيث استولى بعضهم على الكعبـة المشـرفة، وجـاءت ردود الفعـل ضـد هـذه الظـاهرة مـن قبـل الـدول العربيـة والإسلامية عنفاً مقابل عنف، فهل ثمة علاقة بين العنف العام والعنف المضاد ؟ أيهما أسبق ؟ وما علاقة عنف الدولة بحقوق الإنسـان ؟ ثـم هل نبيح العنف للأفراد ونمنعه عن الدولة، أم نبيحه للدولة ونمنعه عـن الأفراد والجماعات ؟

الأستاذ جودت سعيد:

أريد أن أقول في البداية: إن انشغالنا بـأقول عدونـا وتصرفاتـه، وعدم الرجوع إلى أنفسنا وأخطائنـا؛ لا يعـد منهجـاً سـليماً بحسـب فهمي للقـرآن والإسـلام، لأن المشـكلة لا تكمـن في خبـث عدونـا، وكراهيته الشديدة لنا، واستخدامه العنف ضدنا، لكـن المشـكلة الـتي ينبغي أن نبحث عنها هي: هل نسلك في تعاملنا معه السلوك إلنبـوي

ينبغي أن نبحث عنها هي: هل نسلك في تعاملنا معه السلوك النبوي الإسلامي المشروع ؟

لقد عُذب الأنبياء في الأمم السابقة، وعذب المسلمون أيضاً، وكان بلال يعذب بالصخرة، وسمية تقتل، ورسول الله ﷺ لا يأذن للمسلمين بالرد على العنف بالعنف، بل يقول: « **صبر آل ياسر إن موعدكم الجنة** »[1]، وكان المسلمون يأتون إلى رسول الله ﷺ، ويقولون له: لماذا نعذب هكذا، أفلا نرد عن أنفسنا ؟ فكان يخبرهم بأحول الأنبياء في الماضي، ويقول: « **لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد، فينزع لحمه عن عظمه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيقسمه نصفين ما يصرفه ذلك عن دينه** »[2].

نحن لا يهمنا ما يفعل الآخر، ولكن هل نحن نواجهه المواجهة الصحيحة التي يأمرنا الله بها؛ المواجهة التاريخية الحقيقية ؟ ماذا كان الرسول ﷺ يقول للرجل الذي يُعذب، ويود أن يصل إلى النتيجة بسرعة؟ يقول له: « **إنكم تستعجلون** »، إن من قبلكم كانوا يعذبون أيضاً، وكان الظلمة يتفننون في تعذيبهم، وقد صار المسلمون اليوم أيضاً، يجترُّون آلامهم، ويكتبون عن المعاناة التي أصيبوا بها في المعتقلات.

---

[1] – أخرجه الحاكم في مستدركه (٣٨٣/٣)، وأبونعيم في الحلية (١٤٠/١).

[2] – أخرجه البُخاريّ في فضائل الصحابة، باب: مالقي النبّي ﷺ وأصحابه، رقم (٣٦٣٩).

هذه حقيقة، ولكن هذه الحقيقة قديمة وجديدة في آن واحد، وأضيف إلى القديم الوسائل الحديثة، كغسيل الدماغ، وغيره من الوسائل البيولوجية والعصبية، كل هذه الوسائل تطورت، ولكن القانون هو أن فشلكم من أنفسكم.

لقد ضيعنا هذه القاعدة، ولذلك أريد أن أذكركم بآيتين من آيات القرآن، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا**﴾ [آل عمران:٣/١٢٠]، أي أن البحث عن المشكلة لا ينبغي في الخارج، بل في داخلنا.

إننا نرى الخطباء، سواء أكانوا إسلاميين أو شيوعيين أو قوميين أو ليبراليين؛ يذكرون الأعداء والماسونية والصهيونية والصليبية والإمبريالية، وكل هذا صحيح، ولكن لماذا استطاعوا أن يطبقوا أساليبهم واستعمارهم علينا ؟ لماذا كنا موضع التعذيب في العالم ؟ لماذا نحن مستضعفون ومنبوذون في العالم ؟ هل كُتب على المستضعفين أن يكونوا على هذه الحالة منذ البداية، أم أنهم أتوا به من عند أنفسهم ؟

لقد أتوا به من عند أنفسهم، هذا أمر أساسي، وهم الذين يستطيعون أن يخلصوا أنفسهم منه. أنني استطعت أن أتخلص من هذا عن طريق الالتزام بالموقف والوضوح والثبات، وحين يحاول الآخرون التشويش علينا؛ فيجب أن نصبر ونتقي، إذا كنا نعرف سنن الله

ونثق به: ﴿لَنْ يَضُرّوكُمْ إلاّ أَذىً﴾ [آل عمران:٣/١١١]، مرّة يقول ا لله تعالى: ﴿لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾، ومرّة أخرى يقول: ﴿لَنْ يَضُرّوكُمْ إلاّ أَذىً﴾، فبقدر خطأنا ينالنا الأذى، ورسول ا لله ﷺ يقول: « **من وجد خيراً فليحمد ا لله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه** »[1].

إننا على استعداد لأن نلوم كل أحد، كي ننزه ذاتنا، في حين أن القرآن والرسول ﷺ والأنبياء جميعاً يقولون لنا: أنتم الذين أخطأتم، وما وصلتم إليه هو من كسب أيديكم، فهذا القانون، وإن كان الناس قد تجاهلوه، يسري عليهم، وفي يوم القيامة يسأل ا لله المستضعفين في الأرض ﴿ **فِيمَ كُنتُمْ ؟ قالوا: كُنّا قَليلٌ مُسْتَضْعَفينَ في الأَرْضِ، قالوا: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ا للهِ واسِعَةً فَتُهاجِروا فيها** ﴾ [النساء:٤/٩٧].

إذن، لا يقبل من الإنسان أن يقول: أنا مستضعف، فالواجب عليه هو أن يعمل، وأن يمشي وفق سنن ا لله في الآفاق والأنفس، وخاصة أن المستضعفين هم الأكثرية، والمستكبرين هم الأقلية في العالم، إن المستكبرين لا يزيدون عن العشرين بالمئة، ولكنهم يسيطرون على ثمانين بالمئة.

---

[1] - أخرجه مُسلم في البر والصلة، باب: تحريم الظلم، رقم (٢٥٧٧)، والترمذي في صفة القيامة، باب رقم (٤٩) رقم (٢٤٩٧).

إن المترفين يكفرون دائماً، قال تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْنا في قَرْيَةٍ مِنْ نَذيرٍ إلا قالَ مُتْرَفوها: إنّا بما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرونَ﴾ [سبأ:٣٤/٣٤]، هؤلاء لا يمكن دفع ظلمهم للناس بالإدانة، ولكن بالمواجهة الحقيقية التي علمنا إياها رسول الله ﷺ.

ولإيضاح الفكرة أريد أن أقارن بين العقيدة الإسلامية والعقيدة المسيحية، لقد كافح المسيحيون، واستمروا على نهج الكفاح أربعة قرون، فذهب المبشرون من الحواريين الذين اتبعوا عيسى عليه السلام، إلى روما، وهناك جرى تعذيبهم في الكهوف، وقذف بهم إلى السباع الجائعة لتأكلهم، وكانوا يسجنون ويتحملون الأذى طيلة أربعة قرون، وبعد ذلك أعلن قسطنطين أنه صار مسيحياً، وهكذا انضم الحاكم ليهم حين رأى أن التيار يسير معهم.

ولكن الأمر الذي استغرق أربع مائة عام في الدعوة المسيحية؛ لم يستغرق في عهد الدعوة الإسلامية إلا ثلاثة عشر عاماً، وهذا دليل على صحة القانون الذي يقول: « كما تكونوا يولى عليكم »[1].

إننا بحاجة إلى علماء يدرسون علم الاجتماع وسنن التاريخ، ولا يظنن أحد منا أن بإمكاننا أن نتخلص من مشاكلنا، إذا قتلنا

---

[1] أخرجه الطبراني عن الحسن البصري أنه سمع رجلاً يدعو على الحجاج... الحديث، وأخرجه الحاكم والديلمي من حديث أبي بكرة مرفوعاً بلفظ: ((**كما تكونوا يولى عليكم أويؤمّر عليكم**))، وأخرجه البيهقي منقطعاً بلفظ: ((**كما تكونوا يؤمّرُ عليكم بدون شك**)).

زعماءنا أو ساستنا أو أعداءنا، فالتاريخ علمنا أنه كلما جاءت أمة لعنت أختها.

إنني أخاف على المسلمين من المستقبل، حين يصيرون في الحكم، لأن العنف سيكون فيما بينهم أشد، إن الأفغان يطيلون لحاهم، ويلبسون اللباس الإسلامي، ومع ذلك يقصفون كابول قصفاً يفوق في شدته وعنفه ما كانوا يواجهون به الشيوعيين، والثورة الإسلامية الإيرانية، التي لم يحدث مثلها في التاريخ، من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، هذه حقيقة ينبغي أن نعترف بها، لقد طردوا الشاه وجنوده من غير أن يطلقوا رصاصة واحدة، هذه عبرة ينبغي الاستفادة منها: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ يَمُرّونَ عَلَيْها وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف:١٢/١٠٥]، ولكن أخطاءً ارتكبت بعد نجاح الثورة، فقد حكم الإمام الخميني بالإعدام على وزير خارجيته قطب زاده، وأعدم رمياً بالرصاص، وتلميذه أبو الحسن بني صدر، الذي انتخب لرئاسة الجمهورية وحاز على نسبة (٩٩) بالمائة من مجموع الأصوات، يعيش الآن لاجئاً سياسياً في فرنسا !!..

أليس عيباً أن نقيم دولة إسلامية، وأن يعيش تلاميذنا لاجئين سياسيين في الغرب خوفاً منا ؟ هذه هي النتائج التي ستحققها الدولة الإسلامية التي تسعون إلى إقامتها في المستقبل بعنفكم.

حين جاء الشرطة ليقبضوا على عيسى عليه السلام؛ أمسك أصحابه برئيس الشرطة وقطعوا أذنه، فقال عيسى عليه السلام للذي شهر سيفه: (**ويلك، أغمد سيفك، كل من أخذ بالسيف بالسيف يهلك**)، هذا القانون يعني أن من ينجح بالسيف، بالسيف سيموت.

إن السيف هو شريعة الغاب، حيث يأكل القوي الضعيف، لكن شريعة الرشد تعني أن تخضع أنت وفاطمة ومحمد، للقانون والشريعة.

ولكي نكون صريحين ينبغي أن نعترف بأن الأقوى لدينا يصير فوق القانون، فحين أقول: إن الثورة الإسلامية، هي أعظم ثورة حدثت من عهد الرسول ﷺ إلى الآن؛ فهذا لا يعني أنها كاملة، بل لقد حوت قوة العالم الإسلامي وضعفه في آن، جمعت عظمة العالم إسلامي وقصر نظره، فالثورة انتصرت على الشاه وجنوده، ولكن مواجهتها لصدام كانت تدل على قصر في النظر، فصدام ليس أقوى من الشاه، وكان بإمكان الثورة الإسلامية أن تقضي على صدام كما قضت على الشاه، ولكنهم حين دخلوا في العنف استمرت الحرب ثماني سنوات عجاف، ولو ترك الطرفان لقوتهما الذاتية؛ لحسمت المعركة لصالح أحدهما في شهور قليلة، ولكن الآخر، عدوهما، كان يلعب بهما، ويمد الطرفين بالسلاح!!..

أين عقولنا ؟ ألم نر أن الغرب يعطي السلاح للطرف الضعيف

كي لا يُهزم، فإذا قوي الضعيف وصار بإمكانه حسم المعركة، أمدّ الآخر، وهكذا...؟!

ينبغي أن نعترف بمكامن الضعف والقوة لدينا، وأنا لا أستطيع أن أحلّ لكم هذه المشكلة في هذه العجالة، ولكنكم إن درستم فسوف تفهمون، وإذا كنتم تظنون أن هذا يستغرق زمناً فهذا خطأ كبير، لأن الإنسان يستطيع أن يصير مُختصّا فاهماً خلال عشر سنوات.

ليس لدينا مختصون في الدراسات النفسية والاجتماعية، والأذكياء يتوجهون للتخصص في الطب والهندسة، أما الفكر فليس لدينا من يتخصص فيه.

إن الصحابة رضي الله عنهم، لم يستطيعوا حلَّ مشكلة النزاع على الحكم إلا بحربٍ أهلية، وفي نهاية الحرب انتصر الجانب المخطيء، وانهزم الجانب المصيب، لكن تجارب التاريخ علمتنا أن الناس وصلوا إلى طريق أرشد لحلِّ المشكلات، لا يستخدمون فيه العنف والحرب الأهلية، ولذلك ينبغي أن نلجأ إلى شيء بديل عن السيف، نحتكم إليه، وهو القانون، فحين نختلف أنا وأنت، ونذهب إلى شخص ثالث ليحكم بيننا، فإن حكمه سيكون أفضل من أن نتقاتل، وحتى لو ظلم أحدنا على حساب الآخر مبدئياً، فإن النتيجة ستكون أفضل من أن نلجأ إلى العنف، ونتحاكم للسيف.

إن الخضوع للقانون هو الشريعة الحقيقية، وعلي بن أبي طالب

رضي الله عنه، كان في أيام الفتن يكرر مقولة: « **صدق الله ورسوله** »، فقالوا يا أمير المؤمنين: لقد تفشى في الناس قولك هذا، فماذا تقصد به ؟ هل ذكر لكم رسول الله شيئاً من دون الناس ؟ قال: « **اللهم لا، إلا فهماً يؤتيه الله عبداً من عباده في كتابه، و إلا ما في قراب سيفي هذا** » فلم يزالوا يُلحون عليه حتى أخرج من قراب سيفه حديثاً عن رسول الله، قال ﷺ: « **من أحدث أو آوى محدثاً؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين** »[1].

إن فهمنا لمثل هذه الأشياء، سيجعلنا غير مبالين، وغير خائفين من أن يقف في وجهنا أحد ليوقفنا عن نشر رسالتنا، والعالم كله ينتظرنا، لكن جهلنا هو الذي يقتلنا، ففي حرب الخليج كتب أحد الطرفين على رايته (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وكتب الطرف الآخر (الله أكبر)، وأخذ الشيوخ في كلا الطرفين، يفتون لزعمائهم بأن ما يفعلونه هو الإيمان والإسلام والحق، هل سنكرر صفين بعد ألف وخمس مائة عام ؟!!

أيها الشباب، أيها الناس! اعقلوا، انظروا إلى التاريخ، اعتبروا به.

---

[1] - أخرجه أبو داود عن قيس بن عباد في الديات، باب: أيقاد المُسلم بالكافر، رقم (٤٥٣٠)، والنسائي في القسامة، باب: القود بين الأحرار والمماليك في النفس (١٩/٨)، وهو حديث صحيح بشواهده.

جاءتني امرأة أثناء حرب الخليج، تتألم وتقول: ما هذه المشكلة ؟ كيف حدثت ؟ هل صحيح أنه يجوز لنا أن نستعين بـأهل الكتـاب ؟ فقلت لها: يا أختي، أنا مثلـك لا أعـرف القـرآن، ولكنـي أعـرف أن الأمريكيين هم أعدائي الذين أتوا باليهود وأقعدوهم على رأسي.

إن المشكلة ليست في إسرائيل، والمشـكلة عندنـا، وقـد صـارت إسـرائيل صديقتنـا وحبيبتنـا، إن مشـكلة أخينـا أكـبر مـن مشـكلة إسرائيل، وما دام كل طرف منا مستعد لأن يهجم على الآخر، حـين تصير لديه قوة، ولا يثـق بعضنـا ببعـض، فـإن أحـداً لـن يسـتطيع أن يمنحنا الأمان بعد ذلك.

وإذا أردنا أن نبحث المشكلة بحثاً أعمق، فـإن علينـا أن نسـتعين بالدراسـات الاجتماعيـة، لأن الدارسـين لعلـم الاجتمـاع هـم الذيـن يعرفون سنن البشر.

تعقيب: د.محمود عكام:

أولاً: ذكر الأستاذ جودت أنه علينـا أن نتحـدث عـن أنفسـنا، بدل أن نتحدث عن عدونا، وهذا صحيح، ولكن بما أنه تحـدث عـن حرب الخليج، أقول له: لو أننا عرفنا عدونا، ومكائده وطرقه التي بها يستخدمنا؛ لما وقعت هذا الحرب، ولو عرفنا أن من أساليب وطرائـق عدونا أن يستخدم فئة منا، ذات صلة به، فلو عرفنا هذه الفئة المتصلة به، والصلة التي تربطهما؛ لما وقعت هذه الحرب أيضـاً. فأنـا أشـاطره

الرأي في ضرورة أن نبحث في أنفسنا، وأن نتعرف عليها، ولكنني أؤكد على ضرورة التعرف على العدو، فإن التعرف على العدو جزء من التعرف على النفس، وإلا لما كانت هناك ضرورة لذكر الشيطان وأساليبه وطرقه، وكيف يأتي للناس ويوسوس لهم.

ثانياً: صحيح أننا بحاجة إلى طريق سلمية مزروعة بالورود والأزهار، من أجل أن نصل إلى هدفنا، فنحن لا نريد العنف، ولا نريد طريق الرعب، ولكنني وبكل بساطة أطرح أمام الأستاذ جودت مشكلة الجزائر، وأقول: ماذا تقول الآن لأهل الجزائر ؟ هل ستقول لهم اصبروا؟ ماذا ستقول للذين سلكوا الطريق السلمية عبر الديمقراطية التي خطها غيرهم، ثم حرموا من ثمراتها التي كانت لصالحهم ؟ هؤلاء يحتاجون منا إلى نصيحة، فما النصيحة التي ينبغي أن نقدمها لهم ؟ هل نقول لهم: إننا لا نريد أن نكون كأهل صفين والجمل ؟ لابد من نصيحة نقدمها لهم، فهم ينتظروننا، ولشد ما طال انتظارهم، ينبغي أن نقدم إجابات لهم على تساؤلات طالما استقبلناها عبر وسائل الإعلام، يجب أن نقدم إجابات لهم ولإخواننا في فلسطين أيضاً، الذين يواجَهون بالسلاح والنار والعذاب، وإلى إخواننا في البوسنة والهرسك، الذين يتوجهون إلينا بأسئلتهم التي يتألم لها القلب، لأننا كثيراً ما نقف أمامها صامتين، لا نجيب، ولا نقدم حلاً، ولعل ما نقدمه أحياناً من كلمات، إنما هي كلمات، قد تكون أقرب إلى عالم المثال، وهي بحاجة إلى كبير تمحيص.

المحور السابع

حكم الإسلام
في عنف الدولة وعنف الأفراد الجماعات

٨٤

حكم الإسلام
في عنف الدولة وعنف الأفراد والجماعات

د نعيم اليافي:

رأينا أن ثمة عنفاً يمارسه الأفراد والجماعات، شئنا ذلك أم أبينا، وأن هناك عنفاً آخر تمارسه الدولة ضد هؤلاء الأفراد والجماعات، شئنا أم أبينا أيضاً.

ما موقف الإسلام من كلا العنفين على حدٍ سواء ؟

د. أسعد السحمراني:

سأطرح موقفي لا موقف الإسلام، فأنا أصغر بكثير من أن أتمكن من طرح موقف الإسلام بشموله.

وقبل أن أتحدث عن عنف الجماعات والأفراد، أريد أن أعرض وريقة تتحدث عن العنف الذي يمارس في داخل الولايات المتحدة الأمريكية، والذي توجهه ضد نفسها، والذي يفوق مرات عديدة ما يقولونه في إعلامهم، تقول هذه الوريقة: (في العام ١٩٨٥) قتل خمسة وعشرون أمريكياً فقط في حوادث إرهابية وقعت خارج الولايات المتحدة، وفي العام نفسه قتل أكثر من (١٠٦٣) أمريكياً في مغاطس حماماتهم المنزلية، كما قتل (٣١٠٠) أمريكي اختناقاً أثناء تناولهم الطعام، أما الذين قتلوا في حوادث السيارات، فقد بلغ عددهم (٥٤٣) أمريكياً، وفي مدينة نيويورك وحدها قتل (١٣٨٤) أمريكياً في حوادث إجرامية، وفي عام ١٩٩١ سجل في الولايات المتحدة

أكثر من أربعة وعشرين ألف جريمة قتل، حتى أن رئيس اللجنة القضائية في مجلس الشيوخ (جوزيف بدن) علّق على ذلك بقوله: إن عام ١٩٩١ شهد كيف صار سائر العالم أكثر أماناً للأمريكيين في وقت أصبحت فيه الأمة نفسها أقل أماناً لمواطنيها.

أما عن عنف الجماعات والأفراد، فإن موقفي يتلخص في الأسس التالية:

أولاً: الأصل في الإسلام العدل، والعدل أمر مطلوب منا في تعاملنا مع أنفسنا، ومع إخواننا، ومع الآخرين الذين يقيمون في بلادنا من أهل الكتاب وأهل شبهه الكتاب، والأصل في مسألة العلاقات الإنسانية هو السلم والتعاون، أما الحرب فليست إلا علاجاً وتقويماً، حين لا تنفع الحكمة والموعظة الحسنة، وللحرب حكم الضرورات التي تقدر بقدرها، دون بغي أو عدوان، أي أن استخدام القوة يكون بالمقدار الذي لابدَّ منه.

ثانياً: إن الحرب لا تمتد إلى غير المحاربين، فلا تحريق ولا تخريب، والعنف الذي نشاهده أحياناً، إما أن يكون لهدف سياسي واضح ومحدد وعادل ومشروع، وعندها يكون العنف مقبولاً، وإما أن يكون قائماً على اللاتمييز، ولا يقصد به صاحبه إلا الفوضى، و هذا عنف غير مقبول.

ولكن من الذي يحدد العنف، ويأمر به ويمارسه ؟

ليس للفرد -فيما أرى- ولا للفرقة ولا للمجموعة، أن تحكم

وتحاكم، فالحكم والمحاكمة من حق السلطة القيادية التي هي أولي الأمر من المسلمين، لأننا إن تركنا لكل عالم أو مسؤول أو أمير جماعة أو فرقة أو نادٍ أو فريق من الناس، أن يفتح باب العنف، ويقيم مشنقة لحسابه، لهلك النسل والحرث.

إن استخدام العنف ليس من حق الأفراد ولا المجموعات والفرق، وما يحصل من هذا القبيل يسيء إلى الإسلام، وهو يؤدي إلى ضرب الوحدة الوطنية، وهذا هدف يريده الاستعمار والصهيونية، ويكفي أن نعلم أن مشروع هنري كسنجر، أستاذ التاريخ اليهودي، ووزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق، يهدف إلى ضرب الوحدة الوطنية، بين المسلمين والمسلمين، وبين المسلمين والمسيحيين في أقطارنا العربية، ويكفي أن نعلم ما قاله ريتشارد موروفي مساعد وزير الخارجية الأمريكية السابق في معهد الدراسات الاستراتيجي البريطاني، حين قال: يجب أن تمارس الديمقراطية في الشرق الأوسط، وأن نعطي للأقليات الدينية والعرقية حق حكم نفسها بنفسها، وهذا معناه تفتيت الأمة العربية وغير العربية من دول الشرق، إلى دويلات طائفية ومذهبية وعرقية، كما يحصل اليوم في بعض مناطقنا، وهذا ما يهدف إلى تمكين العدو الصهيوني منا.

إن الوحدة الوطنية تحتاج منا أمة المؤمنين، على اختلاف انتماءاتنا إلى الرسالات السماوية، التي بعث بها الله تعالى الأنبياء والرسل، تحتاج منا أن نمارس الطمأنة لبعضنا، وألا نمارس تخويف

بعضنا، والمجاهد الصلب العنيد المقدام؛ هو من يخيف العدو، لا من يخيف أخاه، والمقاتل الفذ هو من يقتل صهيونياً معتدياً، لا من يقتل ابن أمته وبلده ووطنه، مهما كانت الأسباب. لذلك علينا أن نحدد الهدف، ولعل الإمام أحمد بن حنبل يعطينا درساً في هذا، عندما ابتلي بالمحنة من أجل رأيه في مسألة خلق القرآن في العصر العباسي، فأبعده الخليفة، وعزله عن الناس، وعذّبه انتصاراً لرأي المعتزلة، وعندها لم يدع أحمد بن حنبل أتباعه إلى أي فرقة أو انفصام أو شرذمة تنأى بهم عن الجماعة، وفي أثناء عزلته وسجنه، حصل قتال بين الدولة الإسلامية، والدولة البيزنطية، فانتصر لخليفته وحاكمه ضد العدو. لقد التزم الوحدة رغم كل ما حصل له على يد الخليفة.

وإذا أردنا أن نقرأ تاريخنا؛ فعلينا أن نعلم أنه مليء بالشوائب والصفحات السود التي دُست فيه، وإذا كان حديث رسول الله ﷺ، قد حصل فيه دس ووضع، بالرغم من أنه كتب في فترة سابقة لكتابة التاريخ، فكيف بتاريخنا الذي لم يكتب قبل القرن الثالث الهجري، لقد نقل بالرواية، ولذلك فإن هناك تضخيم في واقعتي الجمل وصفين، وأرجو من المؤرخين ودارسي التاريخ، أن يعملوا على تجديد فهمنا لتاريخنا، وينبغي أن نعيد فهم إنساننا أيضاً، لننقي تاريخنا من شوائب دُست ووضعت فيه من قبل مؤرخين مفرضين أرادوا أن يحبطونا، وأن يزرعوا فينا الإحباط.

إن العنف يمارس فقط من قبل الحاكم، والسبب الرئيسي في الإساءة إلى الإسلام ورسالته، أن حركات تعمل لهذا الفريق أو ذاك،

أو تعبد الله على حرف؛ غيبت عقول أتباعها، وأقفلت على هذه العقول المغيبة، ورمت المفتاح في بحر لجي، فبات هؤلاء كأنهم الضال المضل، فيهلكون الحرث والنسل، لذلك فالحكم ليس من حق الأفراد؛ بل من حق المجامع على ضوء إسلامنا ومصادر شرعنا، ولذلك قلت: إن إعطاء الحكم في مسألة ما ليس من حق عالم، ولا مجموعة علماء منفردين، بل من حق مجامع فقهية تجمع أهل الاختصاص جميعاً، ويقوم بها أهل دراية بالمسألة.

أما مواجهة عنف الدولة فتكون بتؤدة ورحمة وتهيئة بديل، لا بعنف وشغب وتهديم وتخريب وتحريق، يشبه ما يُفعل عند قتال الكفرة.

إن أسلوب العنف في مواجهة الدولة غير مقبول، ولذلك علينا أن نرجع إلى كتاب الله ونستلهم منه الحل، فهو يقول: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ، والَّذينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح:٤٨/٢٩]، لايصح أن أستعمل الشدة مع أخي أوابن وطني وأمتي، لأي سبب من الأسباب، بل أستخدم هذه الشدة مع عدوي، وفي حالة المواجهة مع الأعداء كما هي حالنا اليوم، في مواجهة عدو غاشم يحتل أرضنا ومقدساتنا، ويطمع بكل ما عندنا، وفي مثل هذا الحالة، لو عرض علينا حاكمان: فاجر قوي، وتقي ضعيف؛ فنحن آثمون إن لم نختر الفاجر القوي، لأن قوة القوي لأمته وفجوره عليه، بينما ضعف الضعيف على الأمة، وتقواه لنفسه، ومصلحة الأمة يجب أن تكون مقدمة على مصالح الأفراد.

إن وجهة النظر حول أي فرقة أو جماعة أو حاكم أو تاريخ أوغير ذلك، يجب أن نقومها على أساس مرتكزين أساسيين: التوحيد، والتحرير، فالإنسان يفوز في ميزاننا إذا كان وحدوي التوجه، تحرري العمل والجهد والجهاد، ولا يفوز إن كان تقسيمياً طائفياً انقسامياً، أوكان انهزامياً مستسلماً.

تعقيب: د.نعيم اليافي:

كلام الدكتور أسعد السحمراني يثير إشكاليات عديدة، ومن جملة هذه الإشكاليات التي تثار، والتي يمكن أن يساء فهمها، أن نعطي حق العنف للدولة ونمنعه عن الأفراد والجماعات، حتى يقتلوا شر تقتيل، فلنسبر هذه الأمور من خلال حوادث عينية مجسدة موجودة على الساحة، وقد بدالنا أن هناك وجهتا نظر، وجهة نظر الأستاذ جودت سعيد والدكتور أسعد السحمراني، ووجهة نظر الدكتور محمود عكام، وسنسبرهما من خلال أمثلة.

تعقيب: د.محمود عكام:

أثار الدكتور أسعد السحمراني قضية ما إذا عرض علينا حاكمان فاجر قوي، وضعيف تقي، فإننا نختار الفاجر القوي، أقول: إن مشكلتنا مع الفجر القوي، لذلك ينبغي أن نلزم الفاجر القوي بمشورة التقي الضعيف،وإلا فأنا واثق من أن الفاجر القوي لن ينقلب فجوره على ذاته، بل سيتعدى ذاته إلينا، وهذا ماأريد أن أبينه.

المحور الثامن

العنف وقول الحق

العنف وقول الحق

د.نعيم اليافي:

ما موقف الإسلام من قتل رجل فكر في صنع إنقلاب ضد الدولة، فحوكم على مجرد تصوره، وأعدم هو وجماعته ؟ ما موقف إسلام من قضية الجزائر وما يحدث فيها ؟ حيث أن جماعة من الإسلاميين وصلوا إلى الحكم عن طريق الديمقراطية، وأبعدوا عن السلطة باسم العسكر أو الديمقراطية أو السياسة، وما موقف الإسلام من حادثة ديروت، وفيها قتل ثلاثة عشر مسيحياً ؟

أنا أريد أجوبة صريحة وواضحة على هذه الأسئلة، فنحن ننشد الحقيقة، ونسعى إليها، وفي هذه الأسئلة مثالان: مثال على عنف الدولة ضد الأفراد، ومثال على عنف الأفراد ضد بعضهم.

د.محمود عكام:

في جوابي على هذا السؤال أعيد القول بأننا لن ننازع الأمر أهله، ولن نسعى لامتلاك أداة للحرب والقتال، بل إننا سنسعى في طريق الدعوة، وسنقول الحق، وقد ورد في الحديث: ((**أخذ علينا العهد ألا ننازع الأمر أهله**))[1]، ولكن بشرط أن نقول الحق أينما

---

[1] - جزء من حديث أخرجه البُخاريّ في الفتن، باب: سترون بعدي أموراً تنكرونها، =

كنا، وألا نخاف في الله لومة لائم، أن نأمر بالمعروف وأن ننهى عن المنكر.

ينبغي أن ترسخ في أذهاننا المقولة التي أكررها في مناسبات عديدة: (نحن لا نريد أن نَحكم بالإسلام، نحن نريد أن نُحْكَم بالإسلام).

إننا بمقولتنا هذه أبطلنا العنف بمعناه السلبي، رميناه جانباً، نحن لا نهوى كرسياً نريد أن نجلس عليه، بل نريد أن يحقق الذي يحكمنا ويقول عن نفسه بأنه مسلم، أن يحقق العلاقة بينه وبين الله، وبينه وبيننا، من خلال الإسلام، فتتحول السلبيات التي تنتابه بمفرده إلى إيجابيات.

فإذا قامت الدولة بأعمال عنف ضد أفراد يمتلكون تصوراً؛ فإننا نقول للدولة: إنك عنيفة ومخالفة للعدالة والحق، في استخدامك للعنف مع أفراد لا يملكون إلا التصور والدعوة إلى هذا التصور، إلى الوصول إلى الحكم وبناء الدولة عبر طريق سلمي.

إن الدولة في عنفها هذا غير محقة وغير مصيبة بلا شك، ولا يمكن أن أعطي لهذا التصرف اسم الصلاح، أما حينما تقف الدولة في وجه إنسان يريد أن يستخدم السيف بدل قول الحق، فإنها قد تكون

= رقم (٧٠٥٥-٧٠٥٦)، ومُسلم في الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية رقم (١٧٠٩).

مصيبة في تأديب هذا الذي يخاطب بالسيف قبل أن يخاطب باللسان، وتستطيعون من خلال هذه العموميات أن تقيسوا الوقائع التي ذكرت والتي لم تذكر، فالدولة على صواب حينما تقف في وجه من شهر سيفه قبل أن يستخدم لسانه، على عكس ما إذا دعا بلسانه دونما استخدام للسيف، فهذا الشخص لا يكون اعتداء الدولة عليه صواباً أبداً.

في عام ١٩٧٢م أصدرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة قراراً تحت رقم ٢٧/٣٤٤٣، هذا القرار يدعو إلى التفريق بين الإرهاب وبين حركات التحرير الوطني، وشكلت لجنة مؤلفة من خمسة وثلاثين شخصاً من أجل دراسة مشروع القرار، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية صوتت ضد هذا القرار، لأنها لا تريد أن يكون هناك مرجع للتفريق بين الإرهاب والنضال لتحرير الوطن، إنها تريد أن تصف بالإرهاب كل من وقف أمامها، وأن تصنف نفسها بأنها على حق وعلى صواب، وبأنها ليست إرهابية، بل متسامحة.

وقد وصل هذا إلى كثير من الذين خلعوا الإسلام من تصوراتهم، فلم يعودوا يميزون بين حركة التحرر، بين كلمة الحق التي نريد أن نقولها، وبين الدعوة إلى سفك الدماء، التي نرفضها ولا نريدها، وأعتقد أن الأمر واضح وجلي.

المحور التاسع

موقف جودت سعيد
من ظاهرة العنف في الجزائر

موقف جودت سعيد من ظاهرة العنف في الجزائر

د. نعيم اليافي:

ما هو موقف الأستاذ جودت سعيد مما يجري من العنف وغـيره في الجزائر ؟

الأستاذ جودت سعيد:

بداية أقول: لاحرج أن نكـون شـهداء، ولكـن علـى أن نكـون على الحق.

لقد ذهبت إلى الجزائر في العام الماضي، وكانت الأحكام العرفية قد أعلنت قبل ذلك، وكان منع التجول مفروضاً في أوقات معينة من اليوم، وقد نصحني الكثيرون وقالوا لي: لا تذهب إلى الجزائر، ولكنني فكرت وقلت: الآن يجب عليَّ أن أذهب إليهـم، إذا لم أذهـب إليهـم في وقت المحنة فمتى سأذهب إليهم، وذهبت واجتمعـت مـع الأخـوة هناك، وقلت لهم: أيها الأخوة: خطأ الحكومة ربح لكـم، وخطؤكـم ربح للحكومة، وكتبت لهم بعد ذلك رسالة قلت لهم فيها: لاتطـالبوا بالإفراج عن المسجونين،ولكن قولوا: نحن مثلهم خذونا إلى السجن.

إن ثورة إيران ثورة عظيمة، وهي أعظم مـن ثـورة الجزائـر، لأن الإيرانيين وصلوا إلى الحكـم، وتمكنـوا منـه تمامـاً، بـدون أن يطلقونـا رصاصة واحدة، ولايستطيع أن ينتزعه منهم أحد، سواء بالانتخابات

أو بغيرها، وقد وصلوا إلى كل هذا بدون عنف.

إن الجزائريين لا يستأهلون الحكم، فأوراق الانتخابات ليست هي التي توصلك إلى الحكم، ولكن الذي يوصل إلى الحكم هو إرادة الشعب وإصراره على موقفه.

ليست أوراق الانتخابات هي التي تمنع وصول الحكام الدكتاتوريين إلى الحكم في أوربة، ولكن الناس لن يقبلوهم مهما كانت وسائلهم.

إن علينا أن نتغير، كي نستطيع تغيير واقعنا، وقد ذكر القرآن عن بني إسرائيل أنهم قالوا لموسى: ﴿ **أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَمِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا** ﴾ [الأعراف:١٢٩/٧]، وكذلك جاء في التوراة أن بني إسرائيل لما خرجوا قالوا: لقد ضيَّعَنا موسى في التيه، يا ليتنا نرجع إلى فرعون ويقبلنا، فماذا كان جواب موسى لبني إسرائيل ؟ لقد ذكر القرآن أنه أجابهم بقوله: ﴿ **عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ في الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلونَ** ﴾ [الأعراف:١٢٩/٧].

لقد طبق النميري أحكام الشريعة الإسلامية في السودان، وهو لم يحكم بالإسلام حباً بالإسلام، ولكنه رأى أن التيار يجرفه فصار مسلماً، إن الجلاد الذي يجلدك اليوم باسم غير الإسلام؛ سيجلدك هو نفسه في المستقبل باسم الإسلام حين تنادي الدولة باسم الإسلام، ولذلك سأصير معارضاً للدولة الإسلامية التي ستصير بهذا الشكل.

لن أكون من الحاكمين، لأن التاريخ علّمنا أن من يجلس في الحكم يفقد عقله، ولذلك أفضل أن أكون مع المعارضين الصّلبين اللاعنفيين، وهذا في اعتقادي هو نموذج المجاهد الحقيقي المستعد لأن يقدم دمه : ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا كُونوا أَنْصارَ ا للهِ كَما قالَ عيسى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَواريين مَنْ أَنْصاري إِلى ا للهِ ؟ قالَ الْحَوارِيّونَ نَحنُ أَنْصارُ ا للهِ، فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَني إِسْرائيلَ وَكَفَرَتْ طائِفَةٌ، فَأَيَّدْنا الَّذينَ آمَنوا عَلى عَدُوهِمْ فَأَصْبَحوا ظاهِرينَ ﴾ [الصّف: ٦١/١٤].

وا لله إنني لا أخشى على المسلمين الفقر، ولا أخشى أن يُسلبوا الحكم، ولكنني أخشى أن يتنازعوا على الدنيا وزينتها، ولذلك أدعوهم إلى أن يُخرجوا حب الدنيا من قلوبهم.

إن الكذّاب والنصاب والمتلمظ الانتهازي، والذي لا يؤدي واجبه، كل هؤلاء لن يصلح حالهم بمجرد أن يجلس المسلمون على كرسي الحكم، ولذلك علينا أن نتعلم قبل كل شيء كيف نقوم هؤلاء الناس ونصلحهم.

وينبغي أن يأتي من يكمل تجربة الثورة الإسلامية في إيران، فهي وإن كانت فريدة، و لم يحدث مثلها منذ زمن الإسلام الأول، و لم يتمكن من صنع ما يشبهها حتى الأئمة الإثنا عشر، ولكنها كانت تلقائية، و لم تكن عن وعي، لأن الدولة الإسلامية التي تتحقق عن طريق الوعي لن تحاول فتح جيرانها وغزوهم بل ستنضم إلى جيرانها،

ولـن تطـالب بـالحكم، لأن الديكتـاتور لا يمكـن أن يحكـم شـعباً ديمقراطياً، أو شعباً مسلماً حراً.

تعقيب: د. نعيم اليافي:

أعتقد أن نجاح الثورة الإيرانية يعود إلى أسـباب خاصـة بـإيران، ومنها وحدة المرجعية الدينية والقيادة، وهذا لا يتوفـر في بقيـة بلـدان العالم العربي والإسلامي.

المحور العاشر

الحلول المقترحة
لمواجهة ظاهرة العنف

الحلول المقترحة لمواجهة ظاهرة العنف

د.نعيم اليافي:

ما الحل إزاء ظاهرة العنف ؟

الأستاذ جودت سعيد:

كف اليد وقول الحق

قبل أن أتحدث عن الحل من وجهة نظري، أريد أن أشكر الأساتذة المشاركين في هذه الندوة التي أعتبرها نموذجاً للحوار وتبادل الأفكار، وقد سرّني جداً هذا التطور الذي لمسته، إذ أن المسائل الدقيقة قد أخذت طريقها إلى البحث العميق الذي يصل إلى الجذور، ولا يمكن لنا أن نحل مشكلاتنا إلاّ بتفكيكها وتحليلها وتفليتها، وما قدمه الأخوة في هذه الندوة من توضيحات؛ يعدُّ تقدماً كبيراً نحو الوحدة، ونحو الاختلاف المقبول.

أما فيما يتعلق بالحلّ فإنني أقول: ينبغي أولاً ألاّ نرفع السيف على أحد، وألا نقابل العنف بالعنف لأن (كل من أخذ بالسيف؛ بالسيف يهلك)، وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه أخبر أبا ذر عن الفتن وعما يكون فيها، وأمره بعدم المشاركة فيها، وحين قال أبو ذر: يا رسول الله ! أفلا أضع سيفي على عاتقي ؟ قال: « **ويلك، شاركت القوم إذن** »، قال: فما تأمرني ؟ قال: « **إلزم بيتك** »، قال: أرأيت إن دخل على بيتي وأراد أن يقتلني ؟ قال: « **كن كابن**

آدم))، وقال له شيئاً عجيباً: ((**اكسر قوسك، واقطع وتره، واضرب سيفك بالحجارة**))[1] .

حقاً لقد صار مجرد احتواء السلاح الآن جريمة، ومن هنا أرى وجوب الأخذ بهذا الحديث في مثل أوضاعنا هذه.

إنني أخاطب المسلمين وأقول لهم: يا مسلمون ! ماذا ستفعلون حين يصير الحكم لكم في المستقبل ؟

لقد نفذ النميري إرادة التيار الإسلامي الجارف في السودان، ولكن أول شيء فعله هو والمتحالفون معه، أنهم قتلوا أحد مفكريهم، وهو (محمود طه)، وهذا عار وأي عار، عار على المسلمين أن يُقتل فيهم الإنسان لأجل رأيه.

إننا نقاوم مقاومة سلمية، كمقاومة النبي ﷺ في مكة، ونصبر على الأذى كما صبر جميع الأنبياء، وقد ذكر الله تعالى في سورة إبراهيم على لسان الأنبياء جميعاً قولهم: ﴿**وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمونا**﴾ [إبراهيم:١٤/١٢]، هذه هي دعوتي، وهذه هي طريق الحل برأيي، وأعتقد أن الشهداء بهذه الطريقة لن يكونوا رخيصين، إنهم أغلى الشهداء، إنهم سادة الشهداء..!!

---

[1] - من حديث أخرجه أبو داود في الفتن، باب: النهي عن السعي في الفتنة، رقم (٤٢٥٦،٤٢٥٧ و٤٢٦١)، والترمذي في الفتن، باب: ماجاء أنه تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، رقم (٢١٩٥)، وابن ماجه في الفتن، باب: التثبت في الفتنة، رقم (٣٩٥٨).

د. أسعد السحمراني:

العودة إلى القرآن وتربية الإنسان

لا أزعم أن لدي حلاً شاملاً، ولكنني أطرح خطواتٍ أراها مناسبة للخروج من المعاناة:

أولاً: أدعو المسلمين إلى العودة إلى دورهم الرسالي والدعوي والإيماني، لكي ننقل البشرية من مدنية الكم إلى حضارة الإيمان والفضيلة والخلق، إلى حضارة أمر بها الله سبحانه وتعالى، وهذا الأمر يحتاج منا إلى قوة نرهب بها أعداء حضارتنا ﴿ **تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾ [الأنفال:٨/٦٠]، علينا أن نكون جنداً مستعدين للجهاد الذي أمرنا الله به، حتى لانكون كأولئك الذين تخلفوا عن إحدى الغزوات مع رسول الله ﷺ وحكم عليهم بالمعصية، وقد قال عليه الصلاة والسلام: « **من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق** »[1]، والمنافق في الدرك الأسفل من النار.

فلنكن مجاهدين بالكلمة والسيف والمال والإعلام والاقتصاد، ضد أعدائنا الذين ينهبون أموالنا ويغزون ديارنا ويفسدون أخلاقنا، لاضد إخواننا الذين نعيش معهم في وطن واحد، ونشترك معهم في الأذية التي تلحق بنا من عدونا المشترك.

---

[1] - أخرجه مُسلم في الإمارة، باب: ذم من لم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو رقم (١٩١٠).

ولابأس في استخدام العنف لمنعهم من سرقتنا، وقد قيل: (لايفلُّ الحديد غير الحديد). ولا أستطيع أن أتقدم إلى الذي يقصفني (بالنابالم) وبالقنابل المحرقة، وأدعوه للحوار السلمي العقلاني !!.

ولابد أن نمنع عنا إرهاب سلاحهم وترساناتهم النووية التي يمكنها أن تدمر العالم مرات كثيرة، فكيف لا نصنع قوة تردعهم وترد على عدوانهم ؟ وقد فعل النبي ﷺ هذا يوم أراد عليٌّ أن يخرج لملاقاة عمرو ابن ود العامري، فجرب أكثر من سيف،إلى أن وفق إلى ذي الفقار.

إن السلام لا يكون إلا مع الاقتدار والقوة، وقد جاء في العهد الجديد على لسان عيسى عليه السلام: « **طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون** ».

ثانياً: علينا أن نتوجه إلى تربية الإنسان، ولكي نربي إنساننا وناشئتنا نحتاج إلى أمور أربعة:

١- تربية روحية بالإيمان.

٢- تربية نفسية بتزكية النفس وتهذيبها بالفضائل والأخلاق.

٣- تربية عقلية معرفية تجعل الإنسان عالماً، لقوله ﷺ : « **الناس رجلان؛ عالم ومتعلم، ولا خير فيمن سواهما** »[1].

٤- تربية بدنية، تقوي أجسامنا على العبادة والعمل والمواجهة مع أعداء الوطن، ونحن للأسف نهتم بالرابعة ونهمل الثلاثة الأولى،

---

[1] - أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ٢٠١).

والتربية الصحيحة لا تكون إلا بتكامل العناصر الأربعة.

د. محمود عكام:

إزالة العنف فيما بيننا والتعرف على أنفسنا وعدونا

الحل في رأيي يتلخص في الأمور التالية:

أولاً: إذا كنا نعتبر أن العنف مرفوض، فعلينا أن نفرق بين العنف المرفوض والعنف المفروض.

ثانياً: علينا أن نمتلك التصور الصحيح للإسلام، ولكل المصطلحات المتناثرة في ساحتنا.

ثالثاً: ينبغي أن نزيل العنف فيما بيننا نحن المسلمين، قد نختلف في نظرتنا إلى قضية ما، ولكن الهدف الكبير واحد، ألا وهو إسلامنا الذي يتضمن الحياة العملية بكليتها، ينبغي أن نزيل العنف فيما بيننا، لأن توظيف أي صفة في المكان غير الصحيح، يجعلها تتحول عن مكانها الصحيح تلقائياً، فالمسلمون حين كانوا رحماء فيما بينهم كانوا أشداء على الكفار، وحينما نوظف العنف فيما بيننا فسوف نُحوِّله عن الكفار، وهذا ينطوي على خطا كبير.

رابعاً: علينا أن نتعرف على أنفسنا، وعلى عدونا، وعلى أساليبه، وحينما لا نتعرف على عدونا نكون مقصرين، ذلك لأن المصطفى ﷺ قال في حديث يرويه البخاري ومسلم: « **إن الشيطان**

يجري من أحدكم مجرى الدم في العروق »[1]، لذلك ينبغي أن نتعرف على أعدائنا، وعلى أساليبهم، سيما وأن كثيراً من أبناء جلدتنا يستقبلون ثماراً مطعمة بالسم من أعدائهم، ويرفضون ثماراً مطعمة بالطيب والأريج الذي يمد الإنسان بكل مقومات الغذاء، حينما نتعرف على عدونا نستطيع أن نميز بين الثمرة المسمومة، وبين الثمرة التي تقدم لنا الغذاء.

إذن: الحل يكون في تمام تعرفنا على إسلامنا، وعلى مصطلحاتنا، وعلى أنفسنا وعلى عدونا، وأن نمتلك القدرة على رفض قابليتنا للاستعمار، فهذا مما يساعدنا جداً على أن نعيش مسلمين مؤمنين متحابين، نؤيد كل أصحاب الحق في كل بقاع الأرض.

وأود أن أشير هنا إلى أن مثل هذه اللقاءات تعد مساهمة كبيرة في الحلِّ، فلو صفت القلوب، ولو عذر كل منا الآخر فيما ذهب إليه، وظن به سلامة الهدف والمقصد، فإن هذه الاجتماعات ستساهم في الحلِّ، ولو أنّ كل واحد منا سلّم الآخرين من عنفه المعنوي والمادي، وخرجنا وفي نية كل منا أن ينفذ ما قاله الأخوة؛ لوصلنا إلى شيء كبير من الحلّ، والحلّ في النتيجة سوف يقودنا من تجمعات

---

[1] - أخرجه البُخاريّ عن صفية بنت حيي، في الاعتكاف، باب: هل يدرأ المعتكف عن نفسه ؟ رقم: (٢٠٣٩)، وفي أبواب أخرى، ومُسلم في السلام، باب: بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة وكانت زوجه أو محرماً له أن يقول: هذه فلانه، رقم: (٢١٧٥).

كهذا الذي نشهده الآن، وصولاً إلى مجتمع يسوده الحب والتعاون والإخاء، ولا يمكن لنا أن نختصر هذه المراحل بحال من الأحوال، وهذه هي الذكرى التي تنفع المؤمنين.

د. نعيم اليافي:

الإجماع الثقافي والأغلبية السياسية

حلّ ظاهرة العنف على مستوى الفرد، وعلى مستوى الدولة، يكون بمعرفة الأسباب التي ذكرناها، وللحلّ جوانب عديدة، فهناك الحلّ الاقتصادي، والحلّ الاجتماعي، والحلّ الفكري، والحلّ السياسي. وإذا أردت أن أقف عند الحلّ السياسي فإنني أقول: الحلّ السياسي يكون بالرجوع إلى الشريعة في الحكم، والشريعة لا تكون إلا بالتعددية وبالديمقراطيات الثلاثة: الديمقراطية السلوكية، والديمقراطية الاجتماعية، والديمقراطية السياسية، ولكن كيف السبيل إلى ذلك ؟

السبيل إلى ذلك في رأيي يتحقق في أمرين: الإجماع الثقافي الذي تقوده النخبة، وأقصد بالنخبة من تحوز على فكر عام لأمّتها، تقودها به، فالفكر هو الذي ينبغي أن يقود، لا السياسة ولا القوة العسكرية ولا الاقتصاد. حين يقود الفكر ننتهي إلى الجنة، حين ننقاد بشتى الأمور الأخرى ننتهي إلى الجحيم، وما تفرقنا واختلافنا وصراعنا وتفككنا إلا نتيجة لهذا السير نحو الجحيم.

أما الامر الثاني وهـو الأغلبيـة السياسـية فأنـا لا أقصـد بأغلبيـة السياسية حزباً ما، ولكنني أقصد بها أن تكون هناك وحدة لهذه الأمة رغم تنوعها، ورغم فئاتهـا، ولابـد أن تتلاقـى كـل الأحـزاب وكـل المذاهب، ويتم الوصول إلى الأغلبية السياسـية عـبر الانتخـاب الحـر، ومن دون خلفيات مسبقة، وهذا طريق من طرق الحلّ به نقضي على عنف الأفراد وعنف الجماعات.

تعقيب: الأستاذ جودت سعيد:

نحو ميثاق ثقافي عالمي

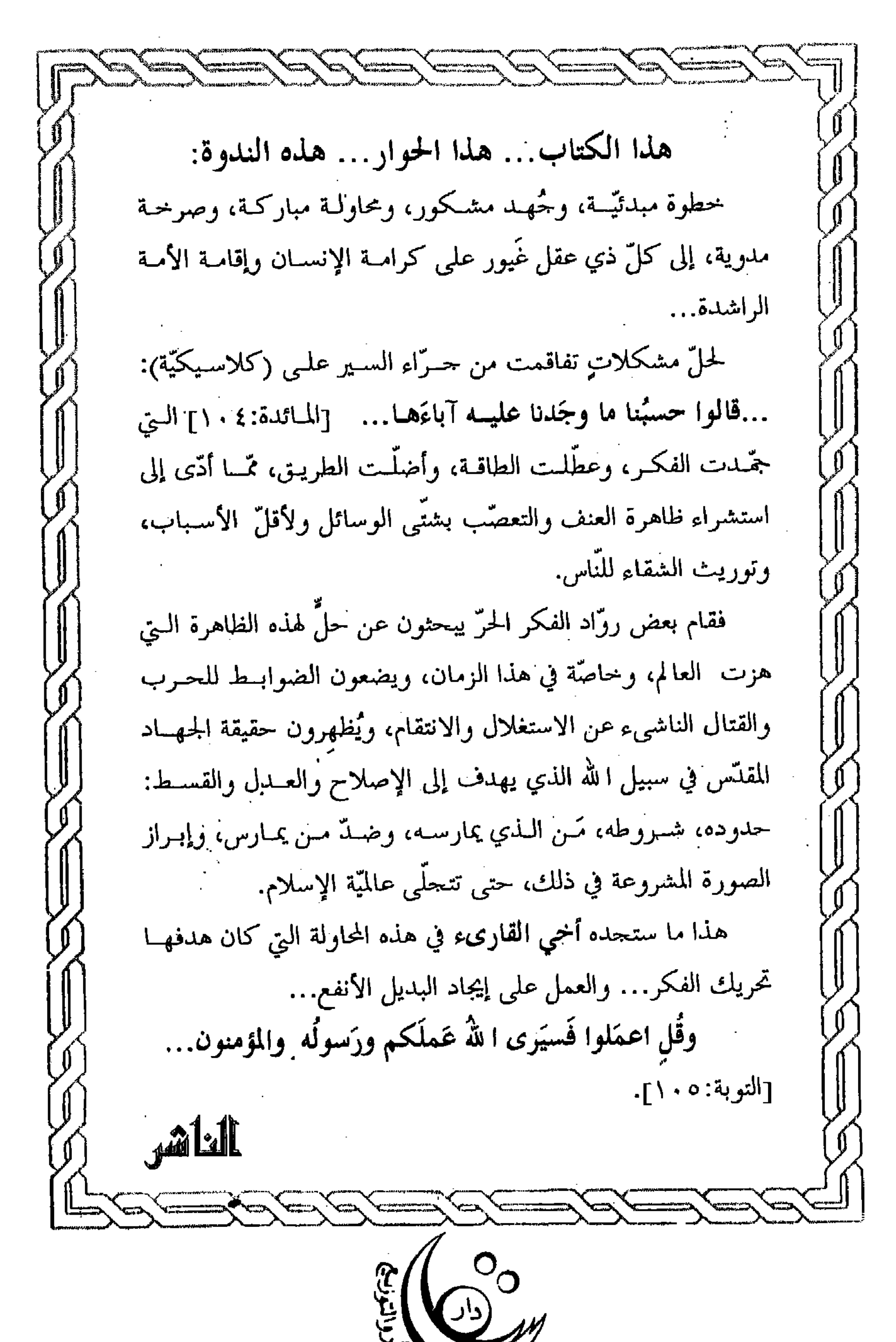
إنني وبمناسبة هذه الندوة أدعو إلى ميثاق ثقافي، إلى ميثاق الذيـن أوتـوا الكتـاب، إلى ميثـاق المثقفـين، وهـو دعـوة إلى المثقفـين الذيـن ينبذون العنف بقناعة، أدعوهم إلى أمرين:

أولاً: أن يعلنـوا نبذهـم للعنـف، وأن يكـون نابعـاً مـن قلوبهـم وقناعاتهم، وهذا يحتاج إلى وقت.

ثانياً: أن يتعاون الذين نبذوا العنـف بقناعـة، وأن يتـآزروا، وأن ينصر بعضهم بعضاً، حين يؤذى أحدٌ منهم لأجل أفكاره فقط، مهما كانت أفكارهم ومذاهبهم وأديانهم.

* *





هذا الكتاب... هذا الحوار... هذه الندوة:

خطوة مبدئيّة، وجُهد مشكور، ومحاولة مباركة، وصرخة مدوية، إلى كلّ ذي عقل غَيور على كرامة الإنسان وإقامة الأمة الراشدة...

لحلّ مشكلاتٍ تفاقمت من جرّاء السير على (كلاسيكيّة): **...قالوا حسبُنا ما وجَدنا عليه آباءَها...** [المائدة: ١٠٤] التي جمّدت الفكر، وعطّلت الطاقة، وأضلّت الطريق، ممّا أدّى إلى استشراء ظاهرة العنف والتعصّب بشتّى الوسائل ولأقلّ الأسباب، وتوريث الشقاء للنّاس.

فقام بعض روّاد الفكر الحرّ يبحثون عن حلٍّ لهذه الظاهرة التي هزت العالم، وخاصّة في هذا الزمان، ويضعون الضوابط للحرب والقتال الناشيء عن الاستغلال والانتقام، ويُظهِرون حقيقة الجهاد المقدّس في سبيل الله الذي يهدف إلى الإصلاح والعدل والقسط: حدوده، شروطه، مَن الذي يمارسه، وضدّ من يمارس، وإبراز الصورة المشروعة في ذلك، حتى تتجلّى عالميّة الإسلام.

هذا ما ستجده أخي القارىء في هذه المحاولة التي كان هدفها تحريك الفكر... والعمل على إيجاد البديل الأنفع...

وقُلِ اعمَلوا فَسيَرى الله عَملَكم ورَسولُه والمؤمنون... [التوبة: ١٠٥].

الناشر

دار
السقا للطباعة والنشر والتوزيع